الجمـــــهورية الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعلـــــيم العالي والبحـــــــــــث العلمـــــي.

جـــــامعة د.الطاهر مـــــولاي–سعيدة–

كلـــية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص:لسانيات عامة

مـــــذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير.

بعنوان

التقديـــم والتأخيـــــر في اللغة بين القاعدة النحوية والقيمـــة البلاغيـــة

من إعـــــداد الطالبة:

–بكيـــري فاطمة

بإشراف الأستاذ:

– د.عجال لعرج

أعضاء لجنة المناقشة :

–د :زحاف الجيلالي.....جامعة سعيدة.....رئيسا

–د :عجال لعرج..... جامعة سعيدة.....مشرفا ومقررا

–أ.د:مخلوف حفيظة..... جامعة سعيدة.....ممتحنة

السنة الجامعية: ***1437– 2017–2016/1438***

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿وما أو تيتم من العلم إلا قليلا﴾

ويقول تبارك وتعالى:﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾

ويقول أيضا:﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾

اللهم إنّي أسألك علما نافعا،ورزقا طيبا،وعملا متقبلا،اللهم أنفعني بما علّمتني وعلمني ما ينفعني،وزدني علما،اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا.

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت،ولا باليأس إذا أخفقت،اللهم ذكّرني دائما أن الإخفاق هو التجربة،التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي

اللهم إذا أسأت فامنحني شجاعة الاعتذار،وامنحني شجاعة العفو إن أساء الناس إليّ.

اللهم إني أسألك رضاك والجنة،ثمّ أسألك رضا الوالدين

تشكـــــــــــــرات

الحمد الله ما غرّد عصفور وصدح واهتدى قلب وانشرح وعمّا سرور وفرح الحمد الله ما بان نور الحق وظهر وزهق الباطل وانقهر وصلاة وسلام دائمين متلازمين على النبي العربي الآمين.

إلى المعلمين والأساتذة

سلام على سندة الحروف أرباب الصفوف

سلام على الذين ما ظَلَموا مهما ظُلِموا

سلام على الجيوب المملوءة بالطباشير

سلام على دفاتر التحضير

.....على الضمير الواقف بين غصتين....

.....على سبورة حضنت كل درس فما ضجرت بـــ ألف ولا ضاقت بياء

سلام على الإخلاص المقيم...

.....على صوتهم المبحوح في الحصة الأخيرة

.....سلام على وجوههم المشغولة بالمسائل الفارقة في المبنى للمجهول الباحثة عن الفاعل...

سلام على معلمينا الذين علمونا استقامة الحرف واعتدال السطر.

سلام على الذين أبكونا لنضحك وعاقبونا لنستقيم،...

سلام الله عليكم.....

أتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة معهد اللغة العربية بجامعة سعيدة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "عجال لعرج"الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة وتوجيهاته طيلة الموسم الجامعي وإلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد،فلكم مني ألف شكر وتقدير واحترام.....

الإهـــــــــــــداء

سكبتني الحياة كقطرة الندى على ظهر الورد،تقاذفتني أوراقها الحساسة،فكنت أخطو كل مسار رُسم لي،فكانت الساعة ألدّ عدو للزمن،بالبارحة كان أول يوم لي في المدرسة،واليوم ها أنا ذي على مشارف نيل الشهادة،فيا لشح الأيام في خضم الزمان،وكيف يكون الغد إذا وعد،وكيف يمضي اليوم إن ولد

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك،يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي هو بالنسبة لي يوم ميلادي،أتطلع فيه لّما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط بل للتحليق نحن والرفقة في سماء مملوءة بغمام يصحبه المزن. هي فرص تقتضي وثمرات تقطن عندها تكون يانعة وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لي وهي تخرجي في انتظار قطف المزيد بإذن الله.

إلى من حملتني في كيانها جنينا،وشربت ماء الحياة من صدرها رضيعا،وقامت على رعايتي وتربيتي صغيرا،من سقتني لبن التوحيد مع القطرة لو صحّ سجودي لك ما امتنع القلب،في حبّك أفني الحياة لكنّها ليست كافية فإذا عجزت عن شكرك،فالله يجازيك.حفظك الله أمي الغالية،وجعلك سيدة من سيّدات الجنة ....أمي عائشة.

إلى الذي نحت في صخرة يأسي أملا،وملأ حياتي عسلا،وأنار دربي بحكيم القول،وبرهان الفعل،حتى غنمت بخير المنال،إلى الذي اختاره الله لي،فكان من أفضل الخيارات.حفظك الله أبي الغالي،وجعلك من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب................أبي الشيخ

إلى إخـــــــوتي وأخـــــــــــواتي

إلى اللواتي قاسمنَني هذا المشوار الطويل إلى من عرفتهنّ في خير مرحلة، ستبقى ذكراكنّ في قلبي فما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان،إلى غالياتي:بلفرح عائشة،عويسي حورية،رحالي حسيبة،حساني ذهيبة،حساني آمنة،فضيلة بلحيا.

إلى كل من لم تسعهم مذكرتي،وسعتهم ذاكرتي وقاموس حياتي..................

بكيـــــــري فاطـــمـــة

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات وبفضله وتوفيقه تدرك الغايات جوده لا يحد ونعمه لا تحد أظهر قدرته وأكمل نعمته وأقام حجته.وأصلي وأسلم على النّبي العربي الأمين نبيّ شرح له الله صدره ويسّر أمره وجعل الذّلة والهوان لمن خالف أمره.

فقد شرّف الله اللغة العربيّة وخصها بالعديد من الميزات ولعلّ أهمها أنها اللغة التي نزّل بها خاتمة كتبه وهي إلى ذلك تمتاز بتنظيم عجيب جعل نظامها اللغوي فريدا من نوعه.

ولقد تعددت مباحث اللغة العربية التي تناولها علماؤنا بالدراسة والبحث والتفصيل والتحليل،والتقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا سواءً من قبل النحويين أو البلاغيين الذين أولوها اهتماما وعناية كبيرة فهو ظاهرة نجد قضاياها ودلائلها منتشرة عند النحويين والبلاغيين حيث يعتبر من حيث الأصول ظاهرة نحوية ومن حيث الدلائل ظاهرة بلاغية غير أننا لم نجدها في بحث قائم بنفسه يجمع بين أصولها ومعانيها.فتكاد تنعدم الدراسات والبحوث التي جمعت بين العلمين وربطة بينهما فالنحاة درسوا مواضعها على اختلاف أبواب النحو بين الوجوب والجواز،أما البلاغيون فاقتصروا في دراستها على أغراضها ومعانيها.

لكن الحقيقة أن أسلوب التقديم والتأخير ظاهرة ذات أثر واسع وكبير في إثراء اللغة وإنماء عناصرها حتى عدّ لونا من ألوان حريتها وميزة من ميزاتها فجمع بين العلمين النحو والبلاغة.

ومن هنا كانت فكرة موضوع بحثي والموسوم بـــ: «التّقديم والتّأخير في اللّغة بين القاعدة النّحوية والقيمة البلاغيّة.»

ولتعرف أكثر على خبايا الموضوع كان لابدّ من طرح جملة من التساؤلات منها ما هي ضوابط التقديم والتأخير في النحو؟ وما آلياته وما هي دوافعه في التراكيب البلاغية؟ وكيف استطاع أن يجمع بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية؟.

ولتحقيق الغرض والإجابة عن التساؤلات المطروحة،كان لا بدّ من ضبط منهجيّة كانت كالتالي:

وطّأت للبحث بمدخل؛حاولت فيه الربط بين علمي النحو والبلاغة بصفة عامة ثم قسمت البحث إلى فصلين هما:

الفصل الأول:يتعلق بالجانب النحوي لظاهرة التقديم والتأخير:تحت عنوان:المسوغات النحوية للتقديم والتأخير في اللغة طفت من خلاله بين المصادر والمراجع سعيا لتقرير هذه الظاهرة عند النحويين ويتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول:ظاهرة التقديم والتأخير عند النحويين

المبحث الثاني:ضوابط التقديم والتأخير في قواعد اللغة العربية

المبحث الثالث:الأثر الدلالي لظاهرة التقديم والتأخير في اللغة

أما الفصل الثاني تعلق بالجانب البلاغي لظاهرة التقديم والتأخير بعنوان: الأثر البلاغي لظاهرة التقديم والتأخير ناقشت فيه دوافع التقديم والتأخير وأسبابها في الدراسة البلاغية تضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول:التقديم والتأخير عند البلاغيين

المبحث الثاني: التقديم والتأخير دوافعهما وأسبابهما في الدراسة البلاغية

المبحث الثالث:الأغراض البلاغية لظاهرة التقديم والتأخير في الدراسة البلاغية

وختمت البحث بتلخيص النتائج التي توصلت إليها

و لأن أي بحث لا يخلو من الشق التطبيقي فكان التطبيق في الصميم:حيث أوردت كل عنصر مع المثال المناسب له سواء أكان من القرآن الكريم أم من الشعر وذلك ليتسنى لقارئ البحث الفهم وترسيخ المعلومة.

وللمّ جزيئات الموضوعات اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ذلك أنه المنهج المناسب.

و لم يكن اختياري للدراسة عبثا،وإنّما قناعة ورغبة مني في التبحر في تراثنا اللغوي الأصيل

أمّا من أسباب اختيار الموضوع أذكر منها:

*تأكيد الوظيفة الإبلاغية للغة من خلال مبدأ الوصل بين البلاغة والنحو

*الكشف عن عضوية ظاهرة من الظواهر اللغوية وهي ظاهرة التقديم والتأخير.

*الوقوف على أسلوب التقديم والتأخير وكشف أسراره ولطائفه

أما المادة العلمية فقد طفت بين مجموعة من المصادر والمراجع والتي كان في مقدمتها كتاب الله عز وجل القرآن الكريم ودلالات التقديم والتأخير لمحمود الميسري، الخصائص لابن جني، دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم لعلي قاسم أبو عون.

و كأي بحث لا يخلو من الصعوبات أذكر بعض الصعوبات التي واجهتني ومنها:

تعدد الدراسات وتشعبها وتداخلها بين المسوغات النحوية والبلاغية ممّا صعب عملية حصرها،فهو بحث قائم على المزاوجة في معظم حالاته وصوره بين علمي النحو والبلاغة غير أنّ هذا كان دافعا وحافزا للمواصلة خاصة عندما يتعلق الأمر بخدمة القرآن الكريم واللغة العربية.

وفي الأخير أقول أنّ أي بحث أو دراسة مهما كانت مناهجها ونتائجها المحققة لا يمكن لها أن تدّعي الكمال والوصول إلى الحقيقة واليقين المطلقين وما الكمال إلا لله فلكل بحث نقائص وثغرات لعلها تكون دافعا لتّغيير والتحسين والمواصلة على نهجه.

فبالله يا مطلعا على بحثي أسبل عليه رداء الِحلم والكرم

واستر بلطفك ما تلقاه خطأ أو أصلحه تثب إن كنت ذا فهم

فكم جواد كبى والسيف عادته وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم

وكلنا يا أخي خطاء ذو زلل والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

كما أرجو أن يجتلي الطلاب من هذين العلمين محاسن العربية وأن يلمحوا ما في أساليبها من جمال ويدرسوا أفانين القول وضروب التغيير ما يهب لهم نعمة الذوق السليم ويربي لهم ملكة النقد الصحيح

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف ودليل رحلتي في هذا العمل طيلة موسم بأكمله "عجال لعرج" وكل أساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة د.الطاهر مولاي.

ومنّ الله نسأل التوفيق وسداد الخطى، فهو ولي ذلك والقادر عليه

مدخـــل

تعد اللغة منظومة عرفيّة رمزية،يعبّر بها المرء عن أغراض نفسه ويقرأ فيها أمجاد السابقين وأفكار اللّاحقين،فيرى طبائع المجتمعات وخصالها،ويتحرى أسس بنائها ومشروعية بقائها فتكون اللّغة ترجمان الأفكار والمعاني،ووسيلة التّواصل والتّفاعل.

«ولّما كانت اللّغة العربيّة لغة حيّة ؛كان من الطبيعي أن تجد نفسها على مدى العصور في حالة بحث دائم عمّا يلبي ّحاجات أبنائها المتجددة،وإذا كانت اللّغة موروثا فلا مفر من تثميره بلا انقطاع لتوظيفه في مجاله الطبيعي بما يعود بالخير والنفع. ومن هنا كان سهر الطلائع من أهل الفكر والأدب والشعر عبر الأجيال على رصد مخزونهم اللغوي»[1]ودراسته وتنقيحه.

ولقد بُذلت في سبيل ذلك مجهودات ضخمة وجبارة في سبيل تقديم قواعد اللّغة العربيّة في صورة ميّسرة و مبسّطة ليتسنّى لأهلها دراسة هذه القواعد وتذوّقها والإحاطة بها من نحو وصرف وبلاغة...

ويعتبر علما النحو و البلاغة أساس علوم اللّغة العربيّة، حيث يتميزان بتنوع الأساليب اللّغوية التي تساهم في تطوّر مبنى الكلمات والجمل المستخدمة في كتابة النصوص النثرية والشعرية وغيرها ...،كما تساعد الكاتب على اختيار الأسلوب المناسب لصياغة نصه بطريقة صحيحة ومميزة،ممّا يساهم في تحقيق التأثير المطلوب على القراء،إذ كلما تم ترتيب الأفكار بطريقة صحيحة ومنظّمة ساهم ذلك في إيصال المعنى المطلوب.

[1] الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم اللغة،لبلاغة المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1،2003م-1424ه.ص3.

ويعتبر أسلوب التقديم والتأخير ملتقى علمي النحو والبلاغة.في كون النحو يضبط مظاهره من جهة صلتها بأصل الوضع وصحته،ومن جهة المعاني التي تبحث فيمّا ينشأ عن دلالات تتصل بنظم التركيب وغرض ناظمه.

وللتوضيح أكثر نعرض تعريفا مختصرا لكلا العلمين على لسان أبي يعقوب السّكاكي:

حيث عرّف النحو قائلا: هو أن تنحو معرفة كيفيّة التركيب فيما بين الكَلم لتأديّة أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنيّة عليها،ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية[1]

أمّا في تعريفه لعلم المعاني فيقول: «هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.»[2]

أي أنّ النحو يهتم بالتراكيب اللغوية من جهة أدائها أصل المعنى، أما علم المعاني فيهتم بالتراكيب اللغوية من جهة مراعاتها لمقتضى الحال.

ولا يتحقق هذا الأخير-علم المعاني-إلا بإلتزام المقاييس النحويّة المستنبطة من استقراء كلام العرب

فالّنحو مجاله الوضع اللغوي، والمعاني مجالها الاستعمال[3]

وعلم المعاني يبحث جماليّا في العلاقات التي ترتب منطقيا وفق قواعد النحو،في العبارة العربية.

[1] ينظر:علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم،ج1،دار المدار الإسلامي،ط1 ص24.

[2] علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص24.

[3] مرجع نفسه،صفحة نفسها.

ولعل هذا ما أكده إمام البلاغيّين عبد القاهر الجرجاني أثناء حديثه عن النّظم حيث يقول: «اعلم أنْ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو،وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها.»[1]

فالتقديم والتأخير هو من جملة ما يتوخاه الناظم بأن يستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له فلا يتحقق هذا الأسلوب ولا يمكن استنباط دلالته إلا بواسطة النحو والمعاني.

كما يقرر الجرجاني أنّ البلاغة حاجتها إلى علم النحو حاجة ماسة وضرورية: «الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها،وأنّه لأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها،وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان الكلام ورجحانه حتّى يعرض عليه،والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه»[2]

ويقول أيضا:«فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا،وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم،عوامل بخلاف هذه المعاملة،فأزيل عن موضعه،واستعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو تلك المزية أو وصف بمزية أو فضل فيه... ...إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه،ووجدته يدخل في أصل من أصوله،ويتصل بباب من أبوابه»[3]

[1] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،تحقيق سعد كريم الفقي دار اليقين،المنصورة ط1، 2001 ،ص28.
[2] المصدر نفسه،ص28.
[3] عبد القاهر الجرجاني-دلائل الإعجاز،مصدر سابق، ص82-83

حيث يعتبر هذا التداخل حتميّة لنشوء علم المعاني في أحضان علم النحو، وما كان للبلاغة أن تبني صرحها إلا على أساس جهود النحاة الأوائل وما قدّموه.

فعلما النحو والمعاني كلاهما يتناول الجملة،إلا أنّ الأول تحليلي يبدأ بالجملة للوصول إلى المعنى،والآخر تركيبي يبدأ بالجملة ويتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق العام،هذا الترابط الوثيق بين العلمين قديم يرجع بأصوله إلى بدايات الدرس البلاغي،عندما أخذ العلماء عن النّحويين أهم أصولهم فقبلوا قبول التسليم،إلا أنهم،اختاروا أصولا أخرى معنوية الطابع وهي ألصق بمادة دراساتهم وأضافوا إليها ما يناسب غاياتهم.[1]

«ومما لاشك فيه أنّ دراسة الجملة يعني دراسة تراكيب وأساليب وأدوات كثيرة هي التي تكشف بدورها عن الصلة القائمة بين قواعد النحو وتوظيفها لبيان معاني بعضها البعض»[2]

ولقد كان لزاما على الدارسين-القدامى والمحدثين-أن يدرسوا الجملة دراسة وافية وشافية،وأن يبحثوا في جميع الظواهر المتعلقة بها:من حذف،وذكر،ووصل...إلى غيرها من مختلف الظواهر.

حيث يعتبر التقديم والتأخير أحد ظواهر اللغة العربية وما كان لها أن تحدث إلا إذا كان معنى التركيب واضحا جليّا،وعليه فالمعنى هو الأساس في هذه الظاهرة اللغوية.

وهو واحد من خصائص اللغة العربية المتعددة التي إن دلت على شيء إنّما تدل على مرونة هذه اللغة واتساعها وتواصلها مما جعلها لغة مفهومة ومحفوظة عبر الحقب الزمنية.

[1] د.تمام حسّان،الأصول دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،د ط دت ،ص346.

[2] -صالح بلعيد، الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية،دار هومة بوزريعة،الجزائر، دط،2003ص15

حيث يعتبر الترابط المحكم في الكلام ووضع كل جملة وكل مفردة في موضوعها اللائق من أهم مقومات اللغة،وكثير من الكلمات لو قدمتها أو أخرتها عن موضعها دون مراعاة للضوابط؛لفسد المعنى الذي تريده،أوضاع جماله ورونقه،أو أخليت من بعض أساسيات التعبير العربي الفصيح،لذلك كان لكل كلمة موضعها من الجملة متقدمة كانت أو متأخرة، والمعنى هو الذي يقتضي التقديم والتأخير لأن هذا ليس أمرا نحويا تركيبيا فقط يتعلق بالجانب الشكلي للجملة، بل هو أيضا أمر بلاغي معنوي،يُستدل به في استخلاص دلالة ومعنى الجملة وأغراضها الأسلوبية»[1]

«ويعد أسلوب التقديم والتأخير ملتقى علمي النحو و والبلاغة أما جانب،النحو فيهتم بالتركيب اللغوي لهذه الظاهرة من جهة أدائها أصل المعنى من خلال المقاييس النحوية، أما علم المعاني فيهتم بها من جهة مراعاتها لمقتضى الحال من مقام وخطاب»[2]

أي أن علم المعاني يبحث عن الجماليات والفنيات التي ترتبت بها عناصر الجملة وفقا لقواعد وضوابط علم النحو وتتمظهر لنا صلة التقديم والتأخير بكل من العلمين في كون النحو يضبط ظاهرة التقديم والتأخير من جهة صلتها بأصل الوضع وصحته وعلم البلاغة(المعاني)الذي يبحث فيما ينشأ عنه من دلالات تتصل بنظم التركيب والغرض منه.

فالتقديم والتأخير من الظواهر التي تلتقي فيها الدراسات النحوية مع الدراسات البلاغية وهو ظاهرة مرتبطة بالجملة ومن أهم المباحث التي انصبت عليها جهود الباحثين وعلماء اللغة وغيرهم من النحاة والبلاغيين ولقد تناولهما الدارسون بالعرض والتحليل للوقوف على أسرار اللغة العربية

[1]-ينظر محمد حسين أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية،دار الفكر العربي(دط-دت)ص94

[2]-ينظر-د علي أبو القاسم عون-بلاغة التقديم والتأخير-ص24

ومرونتها في الخروج عن المألوف فالذي جاء في تركيبهم،ولكن هذا الخروج لم يكن ضربا من العشوائية،ولكن له ما يبرره،وما يقتضيه التعبير أو المقام أو السياق ...،حيث يمثل ركيزة أساسية في بناء قواعد الجملة وضبطها،وتحقيق المعنى المراد منها،وإصابة غرض التّواصل بين المتكلم والمتلقي.

و لقد احتل هذا الموضوع مكانة مرموقة في المصادر النحوية والبلاغية وكتب التفاسير وعلوم القرآن-قديما وحديثا.

ولعلّ أول من أدرك الوظيفة التي يؤديها التقديم والتأخير في الكلام هو إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني وذلك بقوله: «هو باب كثير الفوائد،جمّ المحاسن،واسع التصرف بعيد الغاية،ولا يزال يفتر عن بديعة،ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه،ويلطف لديك موقعه ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك،أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان»[1]

وبهذا يكون موضوع التقديم والتأخير من الموضوعات التي شغلت الدارسين قديما على حد سواء،وذلك لما يحويه من جماليات وفنيات التصوير التركيبي.

« فلا شك إذن في أن للتقديم والتأخير دورا جوهريا في تحقيق بلاغة الجملة،وتنظيم الكلام وضبطه وفق القواعد النحوية،لما يضفيه على الأسلوب من إعادة بناء طبقا لما يحتاجه المقام،بحيث تتعلق هذه المزية بفنية الأديب وحسه الفني في التركيب اللغوي،وبذلك بتولد أبنية وتراكيب جديدة،تتوافق مع مرادات المتكلم والمخاطب على حد السواء»[2]

[1]-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، مصدر سابق،ص101.

[2]ينظر:د محمد عطية التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية،دار الوفاء-(دط-دت).ص24-25.

إذن نستنتج أن كلا العلمين متلازمين لدراسة هذه الظاهرة التي تعتبر من مواطن التقائهما.فما كان من النحاة إلا البحث في هذا الأسلوب في حدود الصحة والخطأ والجمال أحيانا.

أما البلاغيون فكشفوا فيه عن القيم الجمالية والفنية فلا حظنا تكامل جهود علماء العربية واتصالها ببعضها البعض من خلال رؤية شاملة وموحدة، ذلك أنّ اللّغة لغة واحدة وتراثها تراث واحد.

الفصـــــل الأول: المسوغـــات النحوية للتقـــديم والتأخـــير

-تمهيـــــــــــــد:

-المبحث الأول:ظاهرة التقديم والتأخير عند النحويين.

-المطلب الأول:التقديم والتأخير عند سيبويه

-المطلب الثاني:التقديم والتأخير عند أبي سعيد السيرافي

-المطلب الثالث:التقديم والتأخير عند ابن جنّي

-المبحث الثاني:ضوابط التقديم والتأخير في قواعد اللغة العربية

-المطلب الأول:التقديم والتأخير في المفردات

-المطلب الثاني:التقديم والتـأخير في الجمل.

-المطلب الثالث التقديم والتأخير في الأساليب

-المبحث الثالث:الأثر الدلالي في عمليّة التقديم والتأخير في اللغة

-خلاصة الفصل.

تمهيد:

لقد ارتأيت في هذا الفصل التّطرق إلى أسلوب التقديم والتّأخير عند النّحاة، وأهم الضوابط والقواعد التي تحكمه مستخلصة بعد ذلك أثره الدّلالي في اللّغة.

لقد تنبه القدماء-ولاسيّما النحويون «إلى الحرية التي تتيحها ظاهرة الإعراب في اللّغة العربيّة للكلمة،وتعدّد المواقع التي يمكن أن يحتلها كلّ جزء من أجزاء الكلمة»[1].

والجملة العربيّة رغم أهمّية الرتبة المحفوظة إلا أنّ ذلك لا يمثّل لها حتميّة الالتزام بها،بل العدول عن هذه الرتبة يمثل نوعا من الخروج عن اللّغة النفعية إلى اللّغة الإبداعية»[2]

ومن مظاهر العدول عن الرتبة نذكر ظاهرة التّقديم والتّأخير فلقد اهتم العرب بها قديما، وحديثا.

حيث كانوا ينطلقون من حرصهم على سلامة اللّغة،وإظهار قدرتها على التّوسّع في أساليب التعبير،بينما لم يهتموا كثيرا بالمعاني لأنها كانت واضحة بالنسبة لهم ولقربهم من صفاء اللّغة وتمكنهم من الفصاحة.

«ويعد أسلوب التّقديم والتّأخير من خصائص العربيّة،ولعلّه أصدق دليل على أهمّية الإعراب،هذا الأخير الذي لولاه لأصبحت اللّغة العربيّة لغة جامدة وفاقدة لحريتها»[3]

---

[1] د عبد الحكيم راضي،نظرية اللغة في النقد العربي،مكتبة الخانجي مصر دت ص212.

[2] -. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية ص57

[3] فضل الله نور علي،ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة (العربية-مجلة العلوم والثقافة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.كلية الآداب مجلد 12(02)نوفمبر 2012 ص180.

المبحث الأول:ظاهرة التقديم والتأخير عند النّحويين.

من الظواهر اللّغوية العربيّة المشهورة في الدرس النحوي ظاهرة التّقديم والتّأخير،وما كان لهذا الأخير أن يحدث إلا إذا كان لمعنى التركيب واضحا جليا فما كان لهذه الظاهرة أن تأخذ مجراها في التركيب لولا وضوح المعنى،وخصوصية الإعراب الذي تتميز به العربيّة

فما هو التقديم والتأخير؟ وما هي إرهاصاته النّحوية؟

سأتطرق إلى التعريف الاصطلاحي النّحوي دونما ذكر التعاريف اللّغوية.

«لقد جعل النحاة للكلام رتبا بعضها أسبق من بعض،فإذا جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتّأخير.وإن وضعت الكلمة بغير مرتبتها دخلت في باب التّقديم والتّأخير.»[1]

والتقديم والتأخير اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم،ومظهره زوال اللفظ عن مكانه فيتقدم أو يتأخر ولقد قصدنا هنا-بالتّقديم والتّأخير:النّقل والتّحريك؛فكلّ تقديم نقل وتحريك؛وكل تأخير نقل وتحريك في اتجاه معاكس.»[2]

فهو نقل لفظ عن رتبته في نظام الجملة العربيّة فرتبة الفاعل قبل رتبة المفعول به،و رتبة المبتدأ قبل رتبة الخبر.إذا جاء الكلام عكس ذلك قيل فيه تقدمٌ وتأخرٌ.

ونفهم من خلال ما سبق أن التقديم والتأخير يعني تحريك وتغيير الكلمة من موضعها الأصلي إلى موضع آخر فمثلا:لو قلت ضرب زيدٌ عمرًا:ليس فيه تقديم أو تأخير.

[1] فاضل صالح السّامرائي،الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها،دار الفكر الأردن ط1، 2002-1422ه-ص37.

[2] د علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير، مرجع سابق، ص42.

أمَّا إذا غيِّرت في الرتب كأن تأتي بالمفعول به قبل الفاعل كقولك: ضرب عمرًا زيدٌ.فهنا دخلت في باب التقديم والتأخير فالتقديم والتأخير في اللغة متناقضان،حيث يعني الأول بوضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه،ويعني الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه،إذا اعتاد العرب على تقديم ما حقه التأخير لفضل تمام ودلالة المعنى،وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته وذلك بجعل اللفظ في رتبته قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة.[1]

كما يعرفه محمد سمير نجيب اللّبدي في كتابه"معجم المصطلحات النحوية والصرفية:فيعرفه بقوله:«التّقديم هو خلافا التّأخير.وهو الأصل في بعض العوامل والمعمولات،ويكون طارئا في بعضها الآخر،وممّا يجب التقديم فيه وهو الأصل المبتدأ مع الخبر،والفاعل مع المفعول به وبقية الفضلات والمكملات،وقد يطرأ في هذه الأمور لأسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها،وتقديم ما هو مؤخر في الأصل،كتقديم المفعول به على الفاعل،أو تقديمه على الفعل والفاعل وتقديم الخبر على المبتدأ»[2]

المطلب الأول:التّقديم والتأخير عند سيبويه.

أمّا التّقديم والتّأخير عند النّحويين،فكان سيبويه أوّل من طرق بابه ونبّه إلى أسراره في كتابه"الكتاب"بحيث أنّه لا يكاد يغفل موضعا يدخل فيه التقديم والتأخير،كما يعد من الأوائل الذين تفطّنوا إليه وأدركوا بلاغته.ومن الذين استوقفهم هذا النشاط اللّغوي

[1] د مختار عطية،التقديم والتأخير مباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية دار الوفاء دت ص15.

[2] محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية مطبعة أمزيان الجزائر دط/دت ص9

يقول عبد القادر حسين: «هذه القضية الكبرى التي تناولها علماء النحو والبلاغة هي في أساسها من صنع سيبويه فهو أوّل من أشار إليها وطرق بابها»[1]

حيث توقف عند هذا الموضوع في أبواب كثيرة من كتابه،منها على سبيل المثال باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"

حيث قال:في جملة (ضرب عبد الله زيدًا)، «فإن قدمت المفعول به وأخّرت الفاعل جرى اللفظ كما في الأوّل،وذلك قولك (ضرب زيدا عبد الله)لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدّما،و لم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه،وإن كان مؤخّرا في اللّفظ.»[2]

وفي باب آخر قال في جملة (ضربت زيدًا): «وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيداً كما كان ذلك عربيًا جيدا،وذلك قولك زيدًا ضربت والاهتمام والعناية هنا في التّقديم والتّأخير سواء».[3]

فحين يعالج سيبويه التّقديم والتّأخير،فإنّه يلفت النظر إلى سرّ بلاغي مهمّ،تلقّفه علماء النحو والبلاغة من بعده،فناقشوه وبنوا عليه دراساتهم سواء مؤيدين أو معارضين،

فالأصل في تركيب الجملة أن يتأخّر المفعول عن الفاعل لكن قد يتقدم لعلّة أو غاية قصدها المتكلّم وحاول التنبيه إليها،حيث يقول: «...وكأنّهم يقدمون الذي بيانُه أهمُّ لهم وهم بِبَيَانِه أعنى،وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم.»[4]

[1] د عبد القادر حسين،أثر النحاة في البحث البلاغي-دار قطر-الفجاءة- د ت ص96.

[2] سيبويه:الكتاب ص34

[3] مصدر نفسه، ص80-81

[4] سيبويه الكتاب مصدر سابق،ص34.

وثمة علّةٌ أخرى يشير إليها سيبويه غير العناية والاهتمام حيث يقول في باب ظنّ: «فإن ألغيت قلت:عبد الله أظن ذاهب وهذا إخال أخوك،وفيها أرى أبوك وكلما أردت الإلغاء فالتّأخير أقوى،وإنّما كان للتّأخير أقوى لأنه يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين،أو بعد ما يبتدئ،وهو يريد اليقين ثم يدركه الشّكّ.»[1]

حيث نلحظ هنا أنّ التّقديم والتّأخير لم يكن لغرض العناية والاهتمام وإنّما كان لغرض بلاغي آخر،و«لعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقينه إلى شك،فألزمه تغيرا في وضع الألفاظ عمّا كان أن ينبغي أن تكون عليه.»[2]

وفي موضع آخر يقول: «والتّقديم والتّأخير فيما يكون ظرفا أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثلما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول.»[3]

ويقول في باب إنّ:«واعلم أنّ التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هاهنا مثله في باب كان...»[4]

هذه بعض اللّفتات النحوية عند سيبويه فيما يخص التّقديم والتّأخير أبانت عن بعض خصائصه وذكرت بعضها دون غيرها.

حيث نلحظ من خلال كلام سيبويه اهتمامه بموضوع التّقديم والتّأخير باعتبارات نحوية بلاغيّة.

أما الجانب النّحوي فهو في ضبط الوجوه الجائزة لتقديم المقدم وأما الجانب البلاغي وهي غرض الاهتمام والعناية بالمقدّم،وإن كان الاعتبار اللّغوي النّحوي هو الأساس ويعتبر مجال التّقديم والتّأخير

[1] مصدر نفسه،ص119-120

[2] عبد القادر حسين،أثر النحاة في البحث البلاغي،مرجع سابق، ص90

[3] سيبويه،الكتاب مرجع سابق،ص

[4] المصدر نفسه،ص

عند سيبويه مجالا خصبا للدرس النّحوي الذي يتعهد تحديد الأوجه الجائزة فيها عن الأوجه الممنوعة.

أمّا النحويون بعد سيبويه لم يأتوا بالجديد غير أنهم تلقّفوا أقوال سيبويه وجعلوها حجر الأساس الذي أسسوا عليه مباحثهم في ما يخص هذه الظاهرة.

المطلب الثاني:التّقديم والتّأخير عند أبي سعيد السيرافي.

«ففي كتابه "شرح كتاب سيبويه شرح أقوال سيبويه في التّقديم والتّأخير من خلال توضيح عباراته والتمثيل لها،لاختلاف العناية بالفاعل عن العناية بالمفعول به،بتقديم إحداهما مرة والآخر مرّة أخرى،وضرب أمثلة لذلك لتوضيحها،كما عقد بابا للتقديم والتأخير بيّن فيه مظاهره و أقسامه كما تراءت له.»[1]

«فالسيرافي [2] لم يأخذ قول سيبويه بالعناية والاهتمام بالتسليم والقبول فقط بل أكده بضرب الأمثلة وتوضيحها.»

المطلب الثالث:التّقديم والتأخير عند ابن جنّي.

كما نجد ابن جني يتحدّث عن التّقديم والتّأخير،وعقد فصلا له في"باب شجاعة العربيّة من "كتابه "الخصائص"ينطلق فيه من ضربين:

الأول:ما يقبله القياس،والثاني ما يسهله الاضطرار كما تحدّث عنه في محطات أخرى ف ي"باب نقض المراتب"يُشير إلى أنّ «المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرت تقديمه على الفاعل

[1] ينظر د علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق، ص18

[2] المرجع نفسه،صفحة نفسها.

حتى دعا ذلك أبا علي إلى أن قال:إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه،كما أن تقدم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه،وإن كان تقديم الفاعل أكثر»[1]

ويعترض ابن جني ما ذهب إليه سيبويه من العناية والاهتمام في تقديم المفعول به.إذ يقول: «وإنّما هو شيء رآه سيبويه واعتقده قولا،ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره في هذه العلة ولا غيرها.»[2]

لكن ابن جني لم يلبث زمن طويلا حتى رأيناه يعدل عن كلامه ويقرر كلام سيبويه في تقديم المفعول ويحتفل به.

فيقول في كتابه «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها »:«ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا،وذلك أنّ أصل وضع المفعول أن يكون فضلة،وبعد الفاعل كضرب عمرًا زيدٌ،فإذ زادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبة فقالوا:عمرًا ضرب زيدٌ وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة ...وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدمة لتدل على قوة العناية به.»[3]

بهذا أكون قد عرجت على بذور التقديم والتأخير في نسبه النحوي.

ومن خلال ماسبق نستنتج أنّ النحويّين تكلّفوا بتحديد الأصول في اللّغة العربيّة،ووضع القواعد التي تضبطها وتحفظها من اللحن والفساد في التعبير.

ويعتبر التقديم والتأخير من أهم الأساليب النحوية التي ضبطتها هذه القواعد

فالتقديم والتأخير هو شكل من أشكال الانزياح وهو زوال لفظ من مكانه إلى مكان آخر فيتقدم أو يتأخر بضوابط وقواعد خاصة به.

---

[1] ينظر:ابن جني،أبو الفتح عثمان،الخصائص تحقيق هنداوي/عبد الحميد 2001 ج2 دار الكتب العلمية بيروت،ص295

[2] المصدر نفسه،ص298

[3] ابن جني المحتسب،تح:علي الجندي ناصف عبد الحليم النجار،د عبد الفتاح اسماعيل سلي استامبول:دار سركين ط2-1406ه-ص65

فقد كانت بذوره الأولى عند النحويين مع سيبويه الذي تحدث عنه مطولا في كتابه"الكتاب"، وصاحب الريادة فيه وهو أول من كشف عن سر هذا اللّون البلاغي،وإن كان مَنْ قبله قد تطرقوا إليه لكنهم لم يقفوا على أسراره.

كما تطرق إلى هذا الأسلوب النحوي أعني -التّقديم والتّأخير-نحويون آخرون أمثال ابن جني وأبو سعيد السيرافي، الذين تحدثوا عنه مطولا وعقدوا له فصولا في بحوثهم،فجعلوا له تعاريف شاملة،ووضعوا له ضوابط وقواعد تحكمه.(وهذا ما سنتحدث عنه في المبحث الثاني)

المبحث الثاني:ضوابط التّقديم والتّأخير في قواعد اللّغة العربيّة

يعدُّ أسلوب التّقديم والتّأخير من خصائص اللغة العربيّة وهو أصدق دليل على لأهمية الإعراب،الذي لولاه لأصبحت اللّغة جامدة ولفقدت حرّيتها.والجملة العربيّة فعلية كانت أو اسمية تتكون من مسند (الفعل +الخبر)ومسند إليه (المبتدأ+الفاعل)

يقول سيبويه في هذا المجال: «هذا باب المسند والمسند إليه وهما مما لا ينبغي واحد منها عن الآخر ولا يجد المتكلم فيه بدّا.»[1]

فهذا يدل على أن ظاهرة التّقديم والتّأخير ظاهرة عامة تقع على نظام الجملة.

التقديم والتأخير والرتبة:

«الجملة في العربية قسمان:فعلية واسمية،والأساس التكويني للجملة الفعلية.(الفعل والفاعل) والاسمية المبتدأ والخبر»[2]

«الرتبة قرينة نحوية يمكن تعريفها بأنها جزء من النظام النحوي،يحدد موقع الكلمة من بناء الجملة ويفرض لكلمتين بينهما ارتباط أن تأتي إحداهما أولا والأخرى ثانيا.»[3]

«وحتى يتمكن الناظر في النص العربي من فهمه وشق دلالاته عليه أن يلم بالقرائن التي تسعفه على ذلك،وقرينة الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه.فإنه متى ظهر معنى أجزاء الكلام من غير توقف على قرينة الرتبة،أمكن

[1] سيبويه أبو بشر عمرو.الكتاب ج1 تحقيق هارون عبد السلام دار القلم القاهرة ص23.
[2] علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير (مرجع سابق)ص27
[3] التقديم والتأخير في اللغة العربية،مقالات في ظاهرة التقديم والتأخير 18 مايو 2013

التصرف فيها بالنقل من موقع إلى آخر لإحداث ترتيب معنوي،أرادته النفس فاللفظ تبع للمعنى في النظم،وأن الكلم تترتب في النطق ترتب معانيها في النفس.»[1]

والترتيب في النحو له أصول وقواعد،وهذه القواعد منها ما هو محفوظ لا يمكن مخالفته،ومنها ما هو غير محفوظ يسمح بالخروج عنه لتحقيق أغراض لا تظهر بالترتيب العادي لعناصر الكلام،وما يتسامح في التصرف فيه من الأبواب النحوية هو ما عرف بالرتب غير المحفوظة وما يمنع التصرف فيه هو ما عرف بالرتب المحفوظة.

فمن الرتب غير المحفوظة رتبة المبتدأ مع الخبر،فلك أن تقول زيد في الدار–وفي الدار زيد،فتقدم وتؤخر وفقا لّما تريده من وراء الكلام.

«ومع مراعاة حفظ الرتبة بين الفعل والفاعل،فإنّ الأصل أن يذكر الفاعل فالمفعول به،فالمفعول المطلق فالمفعول له فظرف الزمان فظرف المكان فالمفعول معه.

والأصل في التوابع ذكر النعت فالتأكيد،فالبدل،فالبيان...وأن يذكر العامل فالمعمول وذو الحال فالحال،وأن يذكر المفعول المتعدي إليه بغير واسطة،وفي النعوت يذكر المفرد فالظرف فالجملة»[2]

هذا هو الترتيب الأصلي للجملة،لكن ليس فيه التزام التقيد ولا واجب الاتباع.

«ولذلك عقد ابن جني بابا في نقص المراتب إذا عرض هناك عارض،وخصص فصلا للتقديم والتأخير»[3]

[1] علي أبو قاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير (مرجع سابق) ص28

[2] علي أبو قاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير(مرجع سابق) ص29

[3] المرجع نفسه صفحة نفسها.

نستنتج أنّ الترتيب في النحو له أصوله وقواعده ومن هذه القواعد نجد منها رتبا محفوظة لا يمكن مخالفتها وذلك للحفاظ على المعنى الأصلي للجملة،وما هو غير محفوظ يتسمح في التصرف فيه والخروج عن ترتيبه الأصلي وذلك لتحقيق أغراض وغايات ما كان للترتيب العادي لعناصر الكلام أن يحققها.

أي أنّ الرتبة المحفوظة هي ما يمنع التصرف فيها،أما الرتبة غير المحفوظة هي ما يتسامح في التصرف فيها

ورغم أن العربية تتميز بحرية الترتيب بين أجزاء الكلام غير أنّ هناك رتب محفوظة لا يجوز فيها التّقديم والتّأخير،حتى لا يخل معناها.

أ/الحالات التي لا يجوز فيها التّقديم والتّأخير.

-إنه بالرغم من أن ظاهرة التّقديم والتّأخير ظاهرة عامة تقع في اللّغة العربيّة إلا أن هناك حالات لا يجوز فيها التّقديم والتّأخير كما ذكر ابن سراج في أصول النحو وهي كالتالي:

1-الصلة لا تقدم على الموصول

2-الصفة لا تقدم على الموصوف

3-المضاف إليه لا يقدم على المضاف

4-الفاعل لا يقدم على الفعل(حتى لا يتحول الفاعل إلى مبتدأ)

5-معمول الأفعال غير المتصرفة لا يقدم عليها

6-معمول الصفات المشتبهة بالفعل وأعمال الفاعلين لا يقدم عليها

7-التمييز لا يقدم على ناصبه.

8-الحروف التي تدخل على الأسماء كحروف الجر،وإنّ وأخواتها وغيرها لا يقدم عليها معمولها.

9-الحروف التي لها الصدارة كالاستفهام،والنفي،ولام الابتداء لا يقدم ما بعدها عليها

10-لا يفرق بين العامل والمعمول فيه بما ليس للعامل فيه سبب

11-لا يقدم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى

12-التقديم إذ ألبس على السامع أنه مقدّم.

13-إذا كان العامل معنى الفعل و لم يكن فعلا لا يقدم معموله عليه[1]

إذن هذه هي الحالات التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير،وما سواها من الحالات يجوز فيها التقديم والتأخير بشرط وضوح المعنى وعدم لبسه.وهذا ما جعل النحاة يحددون ما يجب تقديمه أو تأخيره،وما يجوز تأخيره وتقديمه أيضا وفق لضوابط محددة.فما هي الحالات التي يجوز التقديم والتأخير فيها؟

المطلب الأول:التّقديم والتّأخير في المفردات.

ب/ الحالات التي يجـــوز فيـــها التقديـــم والتأخيـــر

1/حالات تقديم المفعول على الفاعل:

يكون الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية في اللغة العربية الفعل ثم الفاعل وأخيرا المفعول ولكن قد يتغير هذا الترتيب فيقدم المفعول على الفاعل حيث يقول سيبويه: «فإن قدمت المفعول وأخرت

[1] ابن سراج محمد بن سهل-في أصول النحو ج2 تح ،فتلي،د.عبد الحسين ط3 مؤسسة الرسالة بيروت،ص 222.-456.

الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك:ضرب زيدًا عبد الله،لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدما و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه.»[1]

أ-أن يكون الفاعل محصورا بعد"إلا" قال تعالى﴿**ومَا يَعْلمُ تأويلهُ إلاّ اللهُ**﴾[2]

ب-إذا كان الفاعل محصورا بـــ"إمّا" قال تعالى﴿**إنّما يَخْشَى اللهَ منْ عبَادِهِ العُلَمَاءُ**﴾[3]

ج-طول الكلام مع الفاعل وتوابعه(متعلقات الفاعل) قال عز وجلّ ﴿**وإذَا حضَرَ القسمةَ أُولُوا القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينُ فارزقوهُم**﴾[4]

د-اشتمال الفاعل على ضمير يعود على المفعول[5]

قال تعالى:﴿**هَذَا يَومٌ ينْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾[6]

وقال أيضا:﴿**وإذِ ابتلى إبْراهيمَ ربُه بكلماتٍ**﴾[7]

ه-:أن يكون المفعول ضميرا منفصلا والفاعل اسم ظاهر:مثل أكرمكَ زيدُ قال تعالى: ﴿**أولئك الذينَ لعنّهُمُ اللهُ ومن يَلْعَنِ اللهُ فلنْ تَجِد لَهُ نَصِيرًا**﴾[8]

2/ حالات تقديم المفعول به على الفعل:

---

[1] سيبويه الكتاب مصدر سابق،ج1 ص34.
[2] سورة آل عمران الآية 07
[3] سورة فاطر الآية 28
[4] سورة النساء الآية 08
[5] 124د أحمد مطلوب:بحوث لغوية دار الفكر عمان دط-دت ص45.
[6] المائدة الآية 119
[7] سورة إبراهيم،الآية 124.
[8] النساء الآية 52.

يوضح خليل عمّايرة رأي بعض العلماء في تقديم المفعول على الفعل فيقول: «ونتابع رأي العلماء القدماء الذين يرون أن تقديم المفعول به يكون للاختصاص فإن قلت :زيدا ضربتُ فإنك تعني ما ضربتَ إلا زيدا يقول الزمخشري :في ﴿**إيّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نَسْتعينُ**﴾[1] والمعنى:نخصك بالعبادة،ونخصك بطلب المعونة،ويقول القرطبي:...إن قيل لم قدّم المفعول على الفعل؟قيل له:اهتماما وشأن العرب تقديم الأهم وأيضا لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود.»[2]

ومن الحالات التي يتقدم فيها المفعول على الفعل مايلي:

***جـــــوازا:**

-مثل قولك:الصدق التزمت،والكذب اجتنبت

وقوله تعالى:﴿**ففَرِيقًا كَذَّبتُم وفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾[3]

في الآية الكريمة تقدم المفعول به (فريقا) على الفعل (كذبتم)

كما تقدم المفعول به (فريقا) على الفعل (تقتلون) وهذا من باب الجواز.

***وجـــوبا:**

أ-أن يكون المفعول استفهاما:نحو:أي رجل زرت؟

ب-أن يكون المفعول شرطا:نحو:أي رجل تزور أزر

ج-أن يكون المفعول ضميرا منفصلا لو تأخر لزم اتصاله[1] قال تعالى:﴿**إيَّاكَ نَعْبُد وإيَّاكَ نَسْتَعِين**﴾[2]

﴿**نَسْتَعِين**﴾[2]

---

[1] سورة الفاتحة الآية 05

[2] د.خليل أحمد عمّايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،مؤسسة علوم القرآن عجمان ط2 دت ص90.

[3] سورة البقرة الآية 87

قدّم المفعول به:الضمير"إياك"على الفعل نعبد فقدم الله جل وعلا نفسه على عبادة العابد.

د-أن يكون العامل في المفعول واقعا في جواب"أمّا"

قالى تعالى:﴿**فأمّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[3]

تقدم المفعول به"اليتيم"على الفعل تقهر ولأن المفعول به واقع في جواب"أمّا"

غير أن هناك حالات يمتنع فيها التقديم والتأخير في المفعول وإنما يجب المحافظة على الترتيب مخافة اللُبس والوقوع في الخطأ،مثلا كفقدان الحركة الإعرابية مثل:ضرب موسى عيسى-أكرم أخي صديقي.

ففي هذه الحالة نحافظ على الترتيب الطبيعي للجملة لأن فقدان الحركة الإعرابية يقيد الرتبة بين عناصر الجملة.

3/يجوز تقديم كل المفاعيل (المفعول فيه-المفعول المطلق-المفعول لأجله...)ما عدا المفعول معه.

يقول ابن جني: «ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبة نحو قولك:طمعا في بركتك زرتك،ورغبة في صلتك قصدتك ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل نحو:والطيالسة جاء البرد،من حيث كانت صورة الواو صورة العاطفة.ألا تراك لا تستعملها إلا في الوضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه،نحو:جاء البرد والطيالسة.»[4]

4/يجوز تقديم الحال على صاحبها نحو:راكبا جئت

---

[1] محمد عيد:النحو المصفى،مكتبة الشباب القاهرة ط2 دت ص409

[2] سورة الفاتحة الآية 05

[3] سورة الضحى،الآية 12.

[4] ابن جني الخصائص-ص 59.

وقوله تعالى:﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾[1]

5/حالات تقديم الخبر على المبتدأ:

يقول ابن عقيل: «الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر،وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير،ويجوز تقديمه إذا لم يحصل لبس فتقول:"قائم زيد" و"قائم أبوه زيد" "أبوه منطلق زيد"و"في الدار زيد"وعندك عمرو" وجوزوا التقديم إذ لا ضرر.»[2]

نستنتج من كلام ابن عقيل أن النظام اللغوي يستلزم أن يتقدم المبتدأ أو يتأخر الخبر لأن الخبر وصف للمبتدأ ولكن قد يقدم الخبر على المبتدأ في بعض الحالات:

***وجـــــوبا:**

أ-أن يكون المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة؛مثل:في الدار امرأة عندك رجل

ب-أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر ؛مثل: في الدار صاحبها.

ج-أن يكون الخبر له صدارة الكلام ؛مثل: أين زيدُ؟

د-أن يكون المبتدأ "أنّ وَصِلَتِها" ؛مثل: عندي أنك فاضل[3]

ه-أن يكون المبتدأ محصوراً ؛مثل: إنّما في الدار زيدٌ-ما في الدار إلا زيدٌ

-وهناك حالات يجب تقديم المبتدأ على الخبر منها:

أ-أن يكون الخبر محصورا (مقصورا)؛مثل:إنما خالد شاعر -ما خالد إلا شاعرٌ

ب-أن يكون المبتدأ مقترنا بلام الابتداء؛مثل: قوله تعالى:﴿وَلَعَبْدٌ مؤمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[1]

---

[1] سورة القمر الآية 07.

[2] ابن عقيل عبد الله بهاء الدين:شرح ابن عقيل ج1 تح عبد الحميد.د محمد محي الدين المكتبة التجارية القاهرة ص277.

[3] علي بن محمد الاشموني شرح الاشموني على ألفية بن مالك ج1 مكتبة الايمان دط-دت ص111-351

ج-أن يكون المبتدأ استفهاما ؛مثل: ما بك؟[2]

6/ تقديم خبر كان وأخواتها:

وله صورتان:

1)-تقديم خبرها على اسمها:

نحو قوله تعالى:﴿**وكانَ حقًا علَيْنَا نَصْرُ المُؤمِنينَ**﴾[3]

"حقا"خبر كان مقدم-نصر اسم كان مؤخر.

وقوله تعالى: ﴿**كأنْ لَمْ تكُنْ بَيْنَكُم وبينَهُ مَودّةٌ**﴾[4]

"بينكم"خبر كان مقدم "مودة"اسم كان مؤخر[5]

2)-تقديم خبرها عليها:

كقوله تعالى:﴿**وأنْفُسَهُم كانُوا يظْلِمُون**﴾[6]

7/تقديم خبر إنّ وأخواتها:

يتقديم خبر إنّ وأخواتها على اسمها إذا كان شبه جملة كقوله تعالى:﴿**فإنَّ لَكُم ما سَأَلْتُمْ**﴾[7]

"لكم" شبه جملة خبر إنّ مقدم،"سألتم" اسم إن مؤخر.

وقوله أيضا:﴿**إنّ معَ العُسْرِ يُسْرا**﴾[8]

---

[1] سورة البقرة الآية 221.

[2] د مهدي المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ط3(د ت ط د) ص149-240

[3] سورة الروم الآية 47.

[4] سورة النّساء الآية 72.

[5] ينظر:د علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق،ص76.

[6] سورة الأعراف الآية 177.

[7] سورة البقرة الآية 61

[8] سورة الشرح الآية 05

"مع العسر"شبه جملة خبر إنّ مقدم "يسرا"اسم إنّ مؤخر.

8/تقديم المستثنى:

يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه نحو قوله تعالى:

﴿ولا تُؤمنُوا إلّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُم قُلْ إنّ الهُدَى هُدَى اللهِ أنْ يُؤتَى أحدٌ مّثلَ مَا أوتِيتُم أو يُحَاجُّوكُم عِنْدَ ربِّكُم﴾[1]

فالمستثنى هو(من) والمستثنى منه "أحد"[2]

من خلال ما سبق نستنتج أنّ هناك حالات يجوز فيها التقديم والتأخير وفقا لقواعد وضوابط نحوية حدّدها النحاة حتى لا يلتبس المعنى أو يفسد

ومن مظاهر التقديم والتأخير رأينا:تقديم المفعولات على فعلها، وتقديم المفعولات على فاعلها،تقديم الحال على صاحبه،تقديم المستثنى، تقديم الخبر على المبتدأ، تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها، وتقديمه على خبرها وتقديم خبر إنّ وأخواتها على اسمها....»

وهناك حالات لا يجوز فيها التقديم والتأخير وذلك خشية ضياع المعنى.

ومن أمثلة ذلك:الصفة لا تقدم على موصوفها،الصلة لا تقدم على صلتها،المضاف إليه لا يقدم على المضاف،التمييز لا يقدم على منصوبه...إلخ وهناك حالات لا يجوز فيها التقديم والتأخير مخافة ضياع المعنى ولبسه على المتلقي.

المطلب الثاني:التقـــديـــم والتأخير في الجمـــل:

[1] سورة آل عمران الآية 71.

[2] ينظر:د. علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق،ص81...95

1/تقديم الجملة الاسمية:

في تعريف الجملة الاسمية يعرفها مهدي المخزومي بقوله: «الجملة الاسميّة هي التي يدل فيها المسند على الثبوت،أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافا ثابتا غير متجدد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما.»[1] أي أن الجملة الاسمية هي التي تبتدئ باسم ثابت يكون مسندها ثابت.»

أمّا عبد الفتاح الدجنّي فيعرفها بقوله: «فالاسمية هي التي تبدأ باسم نحو قولك:محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الرجل مؤدب.»[2]

ركنا الجملة الاسمية:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان متلازمان وهما: المسند إليه (المبتدأ)،والمسند (الخبر)

وللجملة الاسمية نوعان:

أ/ **تقـــديم الجملـــة المطلقـــــة** :«أشار النحاة إلى أن الجملة المطلقة هي جملة غير منسوخة والعملية الاسنادية فيها تؤدي وظيفتها دون قيود عليها.»[3]

قالى تعالى﴿**هنَّ لِباسٌ لَكُمْ وأنْتُم لِباسٌ لهُنَّ**﴾[4]

"أي نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهنّ" واللّباس أصله في الثياب ثم شبه التباس الرجل بالمرأة وامتزاجهما وتلازمهما بذلك.

وله معنيان:

---

[1] ينظر.مهدي المخزومي،في النحو العربي نقده وتوجيه،دار الراتب العربي،بيروت لبنان ط2،1986،ص32.

[2] ينظر:فتحي عبد الفتاح الدجنّي،الجملة النحوية نشأة وظهورا وإعرابا،مكتبة الفلاح،الكويت ط2،1978 ص77.

[3] خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة،رسالة ماجيستير،إشراف:صالح بن سعيد الزهراني جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات العليا،المملكة العربية السعودية 1418ه-1998م ص436.

[4] سورة البقرة لآية 87.

أولهما:أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتخرجهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه

وثانهما: أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا لأنه سكن يسكن فيه.

في الآية الكريمة قدّم "هنّ لباس لكم" على قوله "أنتم لباس لهنّ" لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها،والرجل البادئ بطلب ذلك الفعل،ولا تكاد تطلب ذلك الفعل ابتداء لغلبة الحياء عليهنّ.

ب/ **تقـــــديم الجملـــــة المقيــدة**: وهي الجملة المنسوخة وسميت بالمقيدة لأن ثمة قيدا قد أحدث تأثيرا لفظيا ومعنويا في العلاقة الاسنادية،فليس النسخ في جوهره سوى تغيير بالتحديد أي التفسير لبعض العلاقات والروابط القائمة بين أطرافها.[1]

قال تعالى:﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فإمَّا ياتِيَنّكُم مِّنِّي هُدًى فمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِم ولا هُم يَحْزَنُون**﴾[2]

ففي قوله تعالى "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون "ورد هذا التركيب ختاما لستّ آيات في سورة البقرة خمس آيات بقوله تعالى"ولا خوف"

وهذه الآية "فلا خوف عليهم" وهي بالفاء دون غيرها لأنها رابطة لجواب الشرط وكل جواب يمتنع جعله شرطا فإنّ الفاء تجب فيه.

[1] ينظر: خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير،مرجع سابق،436.

[2] سورة البقرة الآية 187

قدّم عدم الخوف على عدم الحزن لأن انتقاء الخوف فيما هو آت،ولذلك أبرزت جملته مصدرة النكرة التي هي أوغل في باب النفي.»[1]

2/الجملة الفعلية:

يعرفها مصطفى الغلاييني «الجملة الفعلية ما تألفت من الفعل والفاعل نحو:سبق السيف العدل،أو الفعل ونائب المفعول"يُنْصرُ المظلوم.أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو يكون المجتهد سعيدا»[2]

أما بطرس البستاني فيعرفها بقوله«الجملة الفعلية ما كان صدرها فعلا ك:قام زيد»[3]

نستنتج أنّ الجملة الفعلية هي التي يتصدرها فعل سواء كان فعلا تاما أو ناقصا.

ركنا الجملـــــة الفعليـــة:

للجملة الفعلية ركنان أساسيان هما: المسند(الفعل)،المسند إليه(الفاعل،نائب الفاعل).

قال تعالى:﴿ **يؤمنُونَ بالغَيبِ ويقِيمُونَ الصَّلاَةَ ومِّما رَزَقْنَاهُم يُنفِقُون**﴾[4]

رتبت هذه الآية على النحو التالي:

لأن الأعمال إمّا قلبية: وأعظمها اعتقاد حقيقة التوحيد بالغيب وبدونه لا حظ يرجى من عمل.

أو بدنية:وأصلها الصلاة لأنها الفارقة بين الكفر والإسلام وهي عمود الدين ومعراج الموحدين والأم التي يتشبث منها سائر الخيرات.

[1] ينظر:خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير مرجع سابق، ص442

[2] مصطفى الغلايين،جامع الدروس العربية،ج3،المكتبة العصرية،صيدا بيروت ص604.

[3] بطرس بستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ،مكتبة لبنان بيروت (د ن)1998،ص124.

[4] سورة البقرة الآية 03

أو مالية:وهي الإنفاق لوجه الله تعالى وهي التي وجدت علم الثبات على الإيمان وهذه الثلاثة متفاوتة الرتب فرتّب سبحانه وتعالى ذلك مقدما الأهم فالأهم والألزم فالألزم، لأن الإيمان لازم ومكلّف في كل آن،والصلاة في أكثر الأوقات والتفقه في بعض الحالات[1]

قال تعالى:﴿**أولاَ يَعْلَمُونَ أنّ اللهَ يعلَمُ مَا يُسرّون ومَا يُعلِنُون**﴾[2]

هذه الآية في معرض ذكر منافقي أهل الكتاب وحالهم الذين أظهروا الإيمان قولا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فنزلت الآية الكريمة في حالهم وهذا توبيخ من الله تعالى لهم أي إذا كان علم الله محيطا بجميع أفعالهم وهم يعلمون بذلك فكيف يسوغ لهم أن ينافقوا ويتظاهروا للمؤمنين بما يعلم الله منه خلافه

وقدّم الله سبحانه وتعالى الإسرار على الإعلان للأبدان بافتضاحهم،ووقوع ما يحذرونه من أول الأمر والمبالغة في بيان شمول كلمة المحيط لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه أقدم منه بما يعلنونه مع كونهما في الحقيقة على السوية.[3]

قوله أيضا﴿**قُلْ إنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُم أو تبدوهُ يعْلَمْهُ اللهُ**﴾.[4]

حيث قدّم الإخفاء على الإبداء...ويجوز أن يكون ذلك باعتبار أن مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن إذ ما من شيء يعلن إلا وهو قبل ذلك مضمر في القلب يتعلق بالإسرار غالبا.

[1] ينظر:خالد بن محمد بن إبراهيم العيثم،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير،مرجع سابق،445.
[2] سورة البقرة الآية 77
[3] المرجع نفسه،ص446.
[4] سورة آل عمران 29

أمّا الآية الكريمة "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله به" قدم الإبداء على للإخفاء لأن الأصل فيما تتعلق المحاسبة به هي الأمور البادية دون الخافية.[1]

إذن كانت هذه بعض الشواهد المختارة لتقديم وتأخير الجمل بعضها على بعض في العبارة الواحدة دون مراعاة للأفعال وأنواعها.

المطلب الثالث:التقـــديم والتأخـــــير في الأساليـــــب :

ومن أهم مظاهره ما يلي:

1/تقديم جواب الشرط:

«أسلوب الشرط هو جملتان مرتبطتان لفظيا بأداة مخصوصة،ومعنويا، بعلاقة السببية وتقديم جوابه مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين (فالبصريون يمنعون تقديم جواب الشرط والكوفيون يجيزون ذلك).

لكن رأي أغلب العلماء يرجح مذهب الكوفيين في جواز تقديم ذلك.»[2]

ومن أمثلة ذلك من القول الحكيم قوله تعالى: ﴿**وإنْ كنْتُم فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا على عبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مّثله وادعُوا شُهداءَكُم مِنْ دونِ اللهِ إنْ كنتُم صَادِقِين فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعلُوا فاتَّقُوا النّارَ الّتِي وقودُهَا النّاسُ والحِجَارةُ أعِدَتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[3]

[1] مرجع نفسه،ص 446.

[2] ينظر:علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص120.

[3] سورة البقرة،الآية 21-22.

وقع الجزاء"فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله" بين شرطين "إن كنتم في ريب"و "فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النّار".

2/التقديم في اجتماع القسم والشرط:

«يختلف أسلوبا القسم والشرط في كثير من الأمور اللفظية والمعنوية،منها أن الأساس الذي يقوم عليه القسم هو التقوى والتوكيد والتحقيق،والأساس الذي يقوم عليه الشرط هو الشك والاحتمال والتعليق،ومع ذلك فقد جمعت بينهما العربية في أساليب رفيعة،وألف بينهما القرآن في تعابير بليغة، والذي يعيننا هنا هو أن في اجتماعهما ضربا من التقديم والتأخير وإذ لا يمكن النطق بهما دفعة واحدة ولذلك يقدم أحدهما على الآخر فمن تقدم القسم »[1] قوله تعالى: ﴿**وأقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهم آيةٌ ليومنُنَّ بِهَا**﴾[2]

حيث قدّم القسم "وأقسموا بالله جهد أيمانهم"صريحا على الشرط "لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها" في الآية الكريمة.[3]

3/-التقديم في الاستفهام:

«أصل الاستفهام هو طلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة وقد تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى على سبيل المجاز،تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال

[1] ينظر: علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق،ص123.
[2] سورة الأنعام،الآية 110.
[3] ينظر علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق،ص123

ومن أدواته الهمزة لأنها تأتي لطلب التصديق وللتصور،وما يلي الهمزة هو المستفهم عنه أو المقرر به أو المنكرر ومثال الحال»[1]:قوله تعالى:﴿**أفأنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حتَّى يكُونوا مومِنينَ**﴾[2]

حيث قدّمت لأداة:الهمزة (أ) على المستفهم عنه (أنت)

4/-التقديم في الاستفهام والشرط:

قد يجتمع الاستفهام والشرط فيتقدم الاستفهام على شرط كما في قوله تعالى: ﴿**أفَإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم على أعقابِكُم**﴾[3]

5/-التقديم في النفي:

«النفي خلاف الإيجاب والإثبات وهو يفيد معنى الطرح ولإخراج والإقتطاع ويكون عادة بـــــ "ما" و"لا"،ويكون تقديم النافي»[4] مثل: قوله تعالى: ﴿ **ومَا هُم بخَارجينَ مِنْ النَّارْ**﴾[5]

وقوله تعالى:﴿**مَا أنَا بِبَاسِطٍ يَدّيَ إلَيْكَ لأَقْتُلَكَ**﴾[6]

6/-التقديم والتأخير وطرق القصر:

«القصر:هو تخصيص شيء بشيء بطرق القصر ويعتبر التقديم والتأخير هو الجمال الذي يتحرك فيه أسلوب القصر»[7] مثال قوله تعالى:﴿**إنَّمَا يَخْشَى اللهَ من عبادِهِ العلمَاءُ**﴾[8]

---

[1] ينظر:المرجع نفسه،ص124-125.
[2] سورة يونس،الآية 99.
[3] سورة آل عمران الآية 144
[4] ينظر:المرجع نفسه،ص127-128
[5] سورة البقرة الآية،166
[6] سورة المائدة الآية 28.
[7] ينظر المرجع نفسه،ص130
[8] سورة فاطر الآية 28.

قدم اسم الله عزّ وجل لأن الغرض تبيين الخاشين من هم،والإخبار بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو أخر ذكر اسم الله وقدّم العلماء فقيل:إنما يخشى العلماء الله لصار المعنى ضد ما هو عليه ولصار الغرض بيان المخشي من هو فالتقديم والتأخير له دور كبير في تحرير المعنى وتوضيح الدلالة وتبيين الفروق[1]

7/-التقديم والحذف:

من الأساليب التي تتعالق مع التقديم والتأخير أسلوب الحذف،فإذا جمعنا بين التصرف في الكلمة بالتقديم والتأخير وبين التصرف فيها بالحذف نحصل على عدة صور مقبولة نحويا ومفيدة بلاغيا تجمع بين الأسلوبين»[2]

مثال قوله تعالى:﴿**وجَعَلْنَا علَى قلُوبِهِم أكنةً أن يفقهُوهُ وفي آذانِهم وقْرا** ﴾[3]

حيث قدم المفعول به الثاني (في آذانهم) عل المفعول الأول (وقرا)وحذف العامل فيهما وتقديره (جعلنا) لدلالة الجملة الأولى عليه.

إذن هذه بعض الشواهد التي التقى فيها التقديم والتأخير ببعض الأساليب الأخرى كالاستفهام، والحذف، والقصر، والنفي الشرط حيث نلاحظ أن التقديم والتأخير هو المجال الذي تتحرك فيه هذه الأساليب التي جمعت بين القاعدة النحوية والقيمة الجمالية.

[1] ينظر د علي أبو القاسم عون،التقديم والتأخير مرجع سابق،ص130-131-132

[2] ينظر ينظر المرجع نفسه، ص135...138

[3] سورة الإسراء الآية 49.

المبحث الثالث:الأثر الدلالي في عملية التقديم والتأخير في اللغة.

تتجلى أهمية التقديم والتأخير ودلالته في اللغة العربية في النقاط التالية:

1/التقديم والتأخير ومرونة العربيّة:

حيث يعتبر دليل على مرونة العربية وحريتها في تغيير بنية الكلام،والتصرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعددة من أهمها العلامة الإعرابية،فلو اقتصر على حفظ الرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه ،والمفعول به بتأخره لضاق المذهب —إنه يكسب المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل واتساع التعبير وبذلك يمنح اللغة ثروة هائلة في التراكيب ذلك أنه يقوم بإبدال ركن الكلام بصورة اختيارية من موقع إلى آخر في الجملة.[1]

2/التقديم والتأخير والدقة في التعبير:

إنه دليل دقة التعبير وحسن الأداء،فمن الدقة أن للتقديم والتأخير آثار؛خاصة مع الألفاظ نحو"مثل"وغير"

فعلى سبيل المثال هناك فرق في دلالة (مثل)في قول المتنبي

مثلك يثنى الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

ودلالتها في قول شاعر آخر

يا عاذلي دعني من عذلكما مثلي لا يقبل من مثلكما

ففي البيت الأول قصد ما أضيفت إليه (مثل)أما البيت الثاني فقصد بها المماثل.

[1] ينظر: د علي أبو القاسم عون:بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق ص47-50.

ودلالة (غير) في قول النابغة

لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العرّ يكوى(غيره) وهو راتع

تختلف دلالتها في قول أبي تمام

و(غيري)يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادي

ففي البيت الأول قصد المغايرة، فالسليم هو الذي يكوى،لأن من سنن العرب تحي السليم من الإبل، ليذهب العر عن السقيم.[1]

أما البيت الثاني فلم يقصد المغايرة،وإنما قصد الكناية لتأكيد النفي فالشاعر لا يريد مقارنة بإنسان آخر،وإنما أراد أن ينفي عن نفسه أن يكون ممّن يكفر النّعمة[2].

نلحظ هنا أن لفظتي (غير)(مثل) كان لهما من التقديم والتأخير ما زاد من العبارتين دقة وحسن أداء وظهور أثر الترتيب في التركيب

3/التقديم والتأخير والتمكين من الفصاحة:

والتقديم والتأخير دليل التمكن في الفصاحة،جاء في البرهان أنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.

فهذا امرؤ القيس يقول:

كأنّ قلوب الطير رطبا يابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

ويقول المعري:

[1] ينظر:المرجع نفسه،ص50-52.

[2] ينظر: علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،ص51

حسامك للأعمار أبرى من الردى وعفوك للجاني أعز المعاقل

ويقول المتنبي:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

ففي الأبيات من المزية والجمال ما يدل على التّمكّن من تصريف القول وتعميق المعنى وجل الفضل في ذلك لما فيه من تقديم وتأخير وذلك دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم للكلام،وتلعبهم فيه على حكم ما يختارونه وانقياده لهم لقوة ملكتهم فيه،وفي معانيه وثقة بصفاء أذهانهم،وغرضهم أن يكون اللفظ وجيزا بليغا[1] وله في القلوب حسن موقع وعذوبة مذاق.[2]

4/التقديم والتأخير وقوة الأسلوب:

«وهو دليل قوة الأسلوب،لأن قوة الأسلوب تعود إلى قوة الصورة،وقوة التراكيب ومن سبل قوة التراكيب التقديم والتأخير فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على حسن الذوق واللياقة والأهمية،ونجد قوة الأسلوب ماثلة في كل آيات القرآن الحكيم ودليل إعجاز القول الحكيم،وما كان التقديم والتأخير إلا لأغراض سامية ودلالات عميقة تثير الإحساس بروعة التعبير وجمال التأثير وقوة التبليغ.»[3]

[1] ينظر المرجع نفسه،53-54.

[2] الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-دار التراث ج3 دت ص333

[3] ينظر: علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،ص54-55

5/التقديم والتأخير والأثر النفسي:

«وللتقديم والتأخير أهمية في إظهار الأثار النفسية للمتكلم فهو يتضمن أبعادا نفسية ونكتا ولطائفا بلاغية،وما التقديم والتأخير إلا ترجمة صادقة للأغوار النفسية وانعكاسها واضحا لخلجات النفس وسبرا عميقا لمكنوناتها.»[1]

«وأوّل من أشار إلى البعد النفسي للتقديم والتأخير هو سيبويه حيث جعل العناية والاهتمام منطلق التّقديم والتأخير،فقد كانت إشارته إلى العناية والاهتمام أساسا لنقاش طويل شغل جلّ اللغويين والبلاغيين.»[2]

6/التقديم والتأخير والاعتبارات المعتمدة:

«وتظهر أهمية التقديم والتأخير في اعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالمتكلم واعتبارات تتصل بالمتلقي،أوكلاهما،وأخرى تتصل بطبيعة الصياغة...

فمما يتصل بالمتكلم؛ قول عروة بن ذينة:

سُلَيْمي أزْمعت بينا فأين تقولها أين؟

فالمقدّم مجال اهتمام المتكلم وعنايته واستلذاذه.

ومما يتصل بالمتلقي؛قول أبي العلاء:

والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد.

ففي صدر البيت من وصف مدهش يشوق المتلقي إلى سماع الشطر الثاني.

---

[1] المرجع نفسه،ص55

[2] دعلي أبو القاسم عون-بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق، ص55.

ومما يتصل بالمتكلم والمتلقي؛ قول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا.

فالمتكلم ساق البيت جاعلا في اعتباره المتلقي،فكأنّ المتلقي توهم أن الشاعر هو الذي فعل بنفسه ما غيّر حاله،فأراد الشاعر أن يدفع وهم المتلقي فقصر عدم الفعلين في الشطرين على نفسه.»[1]

«ومما يتصل بطبيعة الصياغة؛قول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما تشتهي السّفن.

فتقديم النّفي على(كل) يقتضي في الصياغة نفي الشمول،وهو ما يريده الشاعر.

ومما يتصل بكل الصياغات»[2]. ما ورد في قوله:

﴿**فأمّا اليتِيمَ فلا تقْهَرْ وأمَّا السَّائِل فَلاَ تنْهرْ وأمَّا بنعمةِ رَبِّكَ فحدِّث**﴾[3]

7/التقديم والتأخير والقوة الإنجازية:

«للتقديم والتأخير مرونةً وفساحةً تجعل الناطق بها قادرا على خوض غمار جميع الفنون الأدبية نثرية كانت أم شعرية لأنه يفسح مجال تصريف القول وهندسة الأسلوب، ويجعل الأديب متمكنا من نقل أحاسيسه ومشاعره في تركيب لغوي رصين وتعبير فني متقن فهو يمنح المتكلم قدرة على إنجاز القول وتوزيع الاهتمامات وتنسيق التعبير،فبالتقديم والتأخير نستطيع المزاوجة بين الأساليب والمفاضلة بين الأشياء، والمغايرة بين التراكيب،فهو يوسع القدرة على التخاطب.»[4]

---

[1] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[2] دعلي أبو القاسم عون-بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق،ص56.

[3] سورة الضحى الآية 9-10-11.

[4] دعلي أبو القاسم عون-بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق ،ص57

8/التقديم والتأخير وتفوق العربية في التصرف:

«إنّ ما تتمتع به العربية من حرية في تصريف صياغة الجملة لا يوجد في غيرها من اللغات التي تفتقد الإعراب.

فالجملة العربية تظفر بحرية كبيرة إلى حدّ ما في ترتيب أجزائها،بسبب وجود الإعراب والاكتفاء به في كثير من الأحيان للدلالة على وظيفة الكلمة في الجملة،ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء منها فالإعراب جعلها أكثر تصرفا بالتقديم والتأخير بين العناصر الكلامية وهذا ما تفتقد إليه اللّغات الأخرى.»[1]

من خلال ما تقدم ذكره في أهمية التّقديم والتّأخير وأثره الدّلالي في اللّغة العربيّة،نستنتج أنّ لهذا الأسلوب أهميّة بالغة ومكانة مرموقة في العربيّة لما فيه من بيان لمرونتها ودقة التعبير فيها،ولدلالة على التّمكّن من الفصاحة والإفصاح عن قوة الأسلوب وإظهار الأثر النفسي واعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب بالإضافة إلى توسيع القدرة الانجازية على التخاطب،وتفوقها بفضله على غيرها من لغات العالم.

[1] د.علي أبو القاسم عون،بلاغة التّقديم والتأخير،مرجع سابق –ص57.

نستخلص من خلال هذا الفصل أنّ:

عند الحديث عن التّقديم والتّأخير فإنّنا بصدد الحديث عن ترتيب عناصر الجملة العربيّة.إما فعلية أو اسمية،وهو مخالفة عناصر التركيب وترتيبها الأصلي في السابق فيتقدم ما أصله أن يتأخر ويتأخر ما أصله أن يتقدم.

التّقديم والتّأخير في النحو يهتم بالمعنى النفعي أي المقصود والظاهر من خلال ترتيب الكلام أو الجملة ولقد تفطن النحويون إلى أهمية التقديم والتأخير،فأفردوا له فصولا في مصنفاتهم وتناولوه بالدراسة والتحليل أمثال سيبويه وابن جني...فرأينا سيبويه من الأوائل الذين تفطنوا لهذا النّشاط اللغوي وأدركوا بلاغته وجمالياته.

وبهذا الخصوص وضعت قواعد وضوابط خاصة بالتّقديم والتأخير تعصم الأذهان من الوقوع في الخطأ ومن الحالات التي يجوز فيها التقديم والتأخير «تقديم المفعول على الفعل والفاعل تقديم الخبر على المبتدأ،تقديم خبر النواسخ على اسمها (كان إنّ) تقديم الحال على صاحبه-تقديم المستثنى...

كما رأينا التقديم والتأخير في الجمل سواء فعلية أو اسمية

وبالرغم من أن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة عربية إلا أنه توجد حالات لا يجوز فيها التقديم والتأخير نذكر منها:الصلة لا تقدم على الموصول،الصفة لا تقدم على الموصوف المضاف إليه لا يقدم على المضاف،الفاعل لا يقدم على الفعل...

ولهذا الأسلوب أهمية بالغة ومكانة مرموقة يحظى بها في اللغة العربيّة بما له من أثر دلالي.

إنّ أسلوبا على هذه الدرجة من الأهمية وبهذه الدقة والإمتيازية وفي هذا العمق من الدلالة جدير بالذكر والدراسة والعناية به وحقيق أن يتبوأ مكانه بين الأساليب النحوية.

الفصـــل الثاني: الأثر البلاغي لظاهرة التقـديم والتأخـير

-تمهيـــــــد.

-المبحث الأول:التقديم والتأخير لدى البلاغيين.

-المطلب الأول:التقديم والتأخير عند الجرجاني.

-المطلب الثاني:التقديم والتأخير عند السكاكي.

-المطلب الثالث:التقديم والتأخير عند ابن الأثير.

-المبحث الثاني: التقديم والتأخير دوافعهما وأسبابهما في الدراسات البلاغية.

-المطلب الأول:دوافع التقديم والتأخير.

-المطلب الثاني:دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

-المبحث الثالث:الأغراض البلاغية في عملية التقديم والتأخير.

- خلاصة الفصل.

تمهيـــــــــد:

لقد اطّلاعنا على التّقديم والتّأخير في مفهومه النّحوي وأهميّته في اللّغة العربيّة، يجدر بنا الآن أن ننظر إلى أغراضه البلاغية وفوائده المعنوية واللّفظية التي تقتضيها هذه الظاهرة وما يترتّب عنها.

فمن المعلوم أنّ لكل تقديم أو تأخير غاية بلاغيّة، تتصل بمقام وسياق، وتراعي مقتضى الحال. فما البلاغة إلا مطابقة الكلام لمقتضى الحال، حيث يعتبر من أهم مباحث علم المعاني- هذا الأخير الذي يشكل أحد علوم البلاغة-.

فالتقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغويّة التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعتها، فهو يسمح للمتكلم أن يتحرّك بحرية متخطيا الرتب المحفوظة. فيختار من التراكيب ما يمنح من موقفه الفكري والوجداني خصوصيته وتفرده.

ولّما أدرك البلاغيّون أهمية هذه الظاهرة أولوها عنايتهم، وحرصوا على دراستها، وانكبوا على لاكتشاف أسرارها وإظهار مكنوناتها[1].

[1] ينظر: د علي أبو القاسم عون بلاغة التقديم والتأخير، مرجع سابق ص141-142.

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند البلاغيين.

يعتبر التّقديم والتّأخير من أهم مباحث علم المعاني، هذا الأخير الذي يشكل أحد علم البلاغة . فالتّقديم والتّأخير من أهم الأمور البارزة في دراسة البلاغيّين، نشأته شأن التراكيب الأخرى كالحذف، الوصل التكرار.....، وإن دلّ على شيء فإنّما يدل مرونة اللغة العربيّة واتّساعها.

حيث يسمح التقديم والتأخير للمتكلم التحرّك بحرية مطلقة، متخطيا الرتب المحفوظة. فيختار من التراكيب ما يناسب موقفه الفكري، والوجداني.

ولقد أدرك البلاغيّون أهميّة هذه الظاهرة اللغوية فعكفوا على دراستها، وغاصوا في أعماقها، حيث كانت دراستهم لها دراسة فكرية منطقيّة دقيقة، مهتمين لحال المخاطب ولقد اهتم بها عديد العلماء والبلاغيين، ومن أبرزهم شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني.

1) المطلب الأول: التقديم والتأخير عند الجرجاني(471هـ):

يعد من أبرز البلاغيّين الذين تطرقوا لظاهرة التقديم والتأخير، وأولها اهتمامهم، وكشفوا عن أسرارها البلاغيّة والمعنويّة.

«والمزايا في النّظم إنّما تكون بحسبه توخي المعاني والأغراض وباب التّقديم والتّأخير كله يقوم على هذا الأساس.»[1]

فالنّظم عند الجرجاني ما هو إلا «توخي معاني النحو في معاني الكلم.»[2]

كما خصص له فصلا كاملا في كتابه"دلائل الإعجاز" استهله بتأكيد أهميته والتنويه بقيمته في قوله: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية....»[3]

[1] بدوي طبانة، البيان العربي جدة دار المنارة الرياض دار الرفاعي ط7-1408 ص208.
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز مصدر سابق ص361.
[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز مصدر سابق ص101.

والتقديم عنده على وجهين:

أ) **تقديم على نيّة التّأخير**: ويحتفظ فيه المقدم بحكمه الإعرابي الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ.

ب) **تقديم لا على نيّة التّأخير**: فيه ينقل الشيء من حكمه الإعرابي إلى حكم آخر، فيجعل له باب غير بابه، وإعراب غير إعرابه.

و لم يقف الجرجاني عند غرضا العناية والاهتمام الذي نبه إليه سيبويه بل عمق البحث فيه، وفي غيره من الأغراض ثم وضح أغراض التقديم والتأخير فمظاهره في النفي والإثبات والاستفهام ودليله في ذلك من الكلام الفصيح والشعر البليغ والقرآن الكريم.

ولقد عاب عبد القاهر قلة التعمّق في بحث أغراضه والتحقير من شأن واعتبار تتبعه ضربا من ضروب التّكلّف، مشيرا بذلك إلى قسَّمَ التقديم والتأخير إلى مفيد وغير مفيد، والجيد والمتوسط والرديء والمعيب[1].

سياقات التقديم والتأخير عند الجرجاني:

أ) **التقديم والتأخير في سياق الاستفهام:**

تحدث فيه عن تقديم الفعل (الماضي والمضارع) على الاسم أو العكس مثل: الفعل الماضي مع الاستفهام "أَفعَلتَ" كان الشك في الفعل نفسه وكان الغرض أن تعلم وجود الفعل.

ـالاسم مع الاستفهام "أ أنتٍ فعلت" كان الشك في الفاعل من هو, ولكان التردد فيه.

ـ الفعل المضارع مع الاستفهام: "أ يرضى عنك فلان وأنت مقيم على ما يكره؟" أي إنكار الفعل.

-الاسم مع الاستفهام "أ هو يمنع الناس حقوقهم" أي شك في قدرة الفاعل لصغر قدره وصغر همته."

ب) **التقديم والتأخير في سياق النفي:**

حال التقديم مع النفي كحاله مع الاستفهام.

[1] ينظر، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق ص20.

فإذا قلت "ما فعلت" كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول.

وإذا قلت "ما أنا فعلت" كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول".

ج) **التقديم والتأخير في سياق الخبر المثبت:**

قسم عبد القاهر تقديم الفعل في سياق الخبر المثبت إلى قسمين:" فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل قدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه. فقلت: "زيد قد فعل" و"أنا فعلت" و"أنت فعلت"[1].

اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل.

والقسم الثاني أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره كقولك "هو يعطي الجزيل" فأنت لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطي الجزيل غيره[2].

نستنتج مما سبق أن التقديم والتأخير، كما يرى عبد القاهر ليس مجرد عناية واهتمام، بل هو شيء أبعد من ذلك، إذ به تتباين العبارات وتتفاوت الأساليب، فيعلوا هذا ويسفل.

ذلك، وبه يرقى الكلام إلى سحر البيان أو ينحط إلى الركاكة والابتذال.

_ المطلب الثاني:التقديم والتأخير عند السكاكي(626هـــ:)

يأتي بعد الجرجاني أبو يعقوب السكاكي، فينفصل المعاني عن النحو، ويجعلها من علوم البلاغة تحت اسم "علم المعاني" مخالفا بذلك الجرجاني.

فيتناول مبحث التقديم والتأخير ضمن حديثه عن مباحث علم المعاني الذي يعرفه بأنه «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]

[1] ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز مصدر سابق ص106- 127.
[2] المصدر نفسه، ص128.

ويثير دراسة التّقديم والتّأخير في مباحث اعتبارات المسند إليه واعتبارات المسند، واعتبارات الفعل وما يتعلق به في قسم علم المعاني، ويأخذ برأي "س يبويه" في غرض العناية والاهتمام مقسما العناية إلى ما هو متصل بالتركيب، وما هو متصل بشدة الاهتمام وتزايده منبها إلى أغراض أخرى مثل التخصيص والتعريض[2].

المطلب الثالث:التقديم والتأخير عند ابن الأثير(637):

ونصادف بعد مفتاح العلوم للسكاكي، كتابا مستقلا في منهجه وأبحاثه هو"المثل السائر" لضياء الدين بن الأثير ركنا للتقديم والتأخير افتتحه بقوله:«هذا باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة، منها ما استخرجت أنا، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان.»[3] وتحدث عن شيء من أقسامه وأضربه وأغراضه.

ويمكن اختصار مبحث التّقديم والتأخير عند ابن الأثير كالتالي:

الضرب الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى: وهو قسمان:

القسم الأول: التقديم فيه أبلغ:

- تقديم المفعول على الفعل.
- تقديم الخبر على المبتدأ.
- تقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.

القسم الثاني: التأخير فيه أبلغ.

- تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف.
- تقديم الصلة على الموصول.

[1] السكاكي أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم نعيم زرزور ط2 بيروت لبنان دار الكتب العلمية ص161

[2] أبو قاسم عون- بلاغة التقديم والتأخير مرجع سابق ص21.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

أما الضرب الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه ما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى، وهذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية.

أنواعـــــــــــه:

- تقديم السبب على المسبب.
- تقديم الأكثر على الأقل.
- تقديم الأعجب فالأعجب.
- تقديم الأفضل فالمفضول[1].

هذا هو التمثيل الذي قدمه ابن الأثير أثناء معالجته لمبحث التقديم والتأخير نلخص من خلاله إلى:

أنه قسّمه إلى ضربين أحدهما يتصل بالرتب النحوية له علاقة بالبعد النحوي أكثر من غيره، يختص بدلالة الألفاظ على المعاني.

والآخر يتجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية، هذا الضرب الذي لا يمكن تقنيته أو إخضاعه لقاعدة معينة، لأن لا علاقة له بالبعد النحوي، بل هو حالة خاصة بالمتكلم وأولوياته....

هذا ولا يتسع المقام لذكر موقع التقديم والتأخير في كل المصادر غير أن هذا الموضوع أخذ نصيبه الوافر من دراسات القدامى سواء تنظيرا أو تطبيقا كـــ (الزمخشري، الزملكاوي، القزويني، الرازي، ابن حيان...)

[1] فاطمة بريكي: إشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي: مجلة جامعة الملك سعود- الأداب (2008-1429هـــ) ص281.

المبحث الثاني: دوافع التقديم والتأخير وأغراضها في الدراسات البلاغية

إنّ تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطيا في نظم الكلام وتأليفه. وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرضا بلاغي أو داع من دواعيها[1].

وليس من الشك أن ترتيب الكلام اللفظي، الذي يتم بوعي وإدراك، إنما نتاج الترتيب الذهني، فإذا خرج الكلام من الأديب كان لترتيبه أثر ظاهر في الحكم على العمل الأدبي، ومن هنا كانت عناية الأديب بترتيب اللفظ الأدبي ليصل إلى أقصى حد ممكن من التأثير في نفس المتلقي. فكل تقديم وتأخير في العمل الأدبي إنّما يهدف الأديب من ورائه إلى الوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله، وقد تجتمع عدة دوافع من أجل إخراج الأسلوب على الترتيب الذي أراده صاحبه[2].

المطلب الأول: أهم دوافع التقديم والتأخير:

وللتنويه فقط: إن ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر. لذا فليس هناك من داع لاختصاص كل من المسند والمسند إليه بدوافع خاصة بكل منهما لأنهما بطبيعة الحال إذا تقدم أحدهما تأخر الآخر ، بل سأكتفي بذكر دوافع التقديم والتأخير بصفة مجملة كما سأذكر أهم الدوافع والأسرار للتقديم والتأخير التي وردت في القرآن الكريم.

«إنّ كل تقديم وتأخير في العمل الأدبي إنّما يهدف الأديب من ورائه للوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله،وقد تجتمع عدة دوافع من أجل إخراج الأسلوب على الترتيب الذي أراد الأديب أن يصل إليه.»[3]

---

[1] ينظر:عبد العزيز عتيق- علم المعاني- دار الأفاق العربية: القاهرة، ط1 2004 ص116.

[2] ينظر: منير محمود المسيري- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم مرجع سابق ص49.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

ولقد حصر الزملكاوي أسباب التّقديم والتأخير في خمسة أنواع حيث إنّ الألفاظ -كما يقول-حيث أن الألفاظ تبع للمعاني والمعاني تتقدّم باعتبارات خمسة:العلة،الذات،الشرف،الرتبة،الزمان.»[1]

1/الخفة: لقد أشار الزملكاوي إلى غرض آخر وهو الخفة، لم نجده عند غيره وهو «الخفة أي: تقديم الكلمة وتأخير الأخرى من أجل خفة القراءة وسهولة النطق وكونه أنشط للمتكلم والقارئ.»[2]

مثلا:قولهم"ربيعة ومضر"قدمت ربيعة مع أنّ مضر أشرف بإصطفاء الله تعالى وجعل النبي صلى الله عليه وسلم منها،لئلا يفضي إلى كثرة الحركة،فأخرت مضر لتقف عليها السكون.

2/ أن في التقديم والتأخير أصلٌ لا لمقتضى العدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول به، والمبتدأ على الخبر.

3/ تعجيل المسرّة:

مثال: مبروك أنت ناجح.

- **قال تعالى:﴿ عَفَا اللهُ عنْكَ لِمَ أذِنْتَ لَهُم﴾**[3].

فلو اختلف الترتيب في الآية "لم أذنت لهم عفا الله عنك" تم تحمل نفس المعنى، فالآية الأولى جاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب النبي الكريم ، كما أنها حملت معنى آخر وهو بيان عظمته صلى الله عليه وسلم عند ربه الذي لم يبادره بالعتاب بل بادره بخطاب اللطف.

4/ تعجيل المساءة أو التشاؤم:

ومنه **قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ للذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأيْدِيهِم﴾**[4]

فتقديم كلمة "ويل" أشاعت جوا نفسيا مملوءا بالخوف والتشاؤم من العذاب المنتظر الذي مهدت له كلمة "ويل"والتي كان سبب تقدمها مصاحبة هذا الشعور والتّشاؤم.

---

[1] ينظر:منير محمود المسيري،دلالات التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص49.

[2] المرجع نفسه ص49.

[3] سورة التوبة الآية 43

[4] **البقرة الآية 79**

5/ **التشويق للمتأخر:**

كقوله تعالى:﴿أ فَأُنبِئُكُم بِشَرٍ من ذَلِكُم النَّارُ وعدَهَا اللهُ الذينَ كَفَروا﴾[1]

ليس من شك أن تأخير ذكر النار في الآية الكريمة شغل العقل والفكر في مسرح التوقعات الذهنية.

قول المتنبي

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

أصل الترتيب في الأسلوب تأتي العزائم على قدر أهل العزم،وتأتي المكارم على قدر الكرام

فخالف المتنبي الترتيب الطبيعي،قدم المجرور والمضاف إليه،لشوق السامع إلى معرفة المتعلق الذهني الذي أخره.

6/ **التلذذ:**

كقول عمرو بن كلثوم:

وكأس قد شربت بِبَعلك وأخرى في دمشق وقاصرينا.

قدم الشاعر كلمة (كأس) مع أنها مفعول به للفعل المتأخر (شرب).

فالترتيب المنطقي هو "شربت كأسا ببعلك" ولكنه أراد أن يُشعِرَ مَنْ حوله بهذه اللذة المسيطرة عليه جراء تلك الكأس فقدمها في الذكر تلذذا[2].

7/ **التبرك:** مثل: اسم الله اهتديت به.

قدّم لفظ الجلالة "الله" وذلك لتّعظيم والتّبرك.

8/ **التبكيت والتعجب** :من حال المذكور كتقديم المفعول به الثاني على الأوّل مثل قوله تعالى: **﴿وجَعَلُوا للهِ شُركاءَ الجنَّ﴾**[3]

والأصل "الجن شركاء"لأن المقصود التوبيخ وتقديم شركاء أبلغ في حصوله.

ويرى الجرجاني أن تقديم شركاء له حسن وروعة في القلوب حيث جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى وهذا المعنى يحصل مع التأخير،حصوله مع التقديم،فإنّ تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى،ويفيد معنى آخر وهو ما كان ينبغي أن يكون لله شريك ومن الجن ولا من غير الجن وإذا أخر فقيل"جعلوا الجنّ شركاء الله"لم يفد

[1] سورة الحج الآية **72**.

[2] ينظر:- منير محمود المسيري- دلالات التقديم والتأخير. مرجع سابق ص51- 55.

[3] سورة الأنعام الآية 100.

ذلك،و لم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنه بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى،وإنّما إنكار العبادة مع الله تأخير شركاء.

أي أن في الآية الكريمة:تقديم شركاء الذي حقه التأخير،وتقديم الجن الذي حقه التقديم وذلك حتى لا يتساوى لفظ الجلالة "الله"مع الجن وكما فيه إنكار لعبادة "الله" مع الجن

9/ **النص على عموم السلب أو سلب العموم:**

1**عموم السلب**: يكون بتقديم أداة العموم (كل الجميع).

على أداة النفي، أي أن النفي فيه لكل فرد.

مثل- كل ظالم لا يفلح..... أي لا يفلح أحد من الظلمة.

-كل ذلك لم يكن .....أي لم يقع هذا ولا ذاك.

2/ سلب العموم: أي أن النفي فيه للمجموع غالبا، ويكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم.

مثل: لم يكن ذلك..... أي لم يقع المجموع فيحتمل ثبوت البعض، ويحتمل نفي كل فرد.

9/للانكار والغرابة:

كقول الشاعر:

أبعدَ مشيب منقض في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب

الشاعر لم ينكر أو يستغرب التقرب والتحبب إلى الجميلات، وإنما أنكر واستغرب ذلك لمن كان حاله الشيب، ولهذا قدم المشيب التي أفادت شدة الإنكار والاستغراب منه لمن أراد وصلهن.

10/ **الاحتقار:**

«من المصدر حقر الشيء أي بالغ في حقره واستهان به وهذه العملية لا تستهدف التحقير بقدر ما يراد منها التعجيل بإظهار ذلك»[1]

يقول الأقيش:

[1] علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص182.

فقالوا لعكرمة المخزيات وماذا يرى الناس في عكرمة؟

فقدم اسم (عكرمة) للإهانة والاحتقار، وقد تكون للاختصاص أيضا لشهرته بها، فكأنما له وَحده[1].

ـ وفي معنى قوله **صلى الله عليه وسلم:" الدنيا لاتساوي جناح بعوضة"**

11/ الترحم أو التشكي:

قال الأقيشر:

إما تراني قد هلكت فإنما رمضان أهلكني ودين أسيد.

قدّم الشاعر رمضان ورتبته التأخير لأنه فاعل لأهلكني إذ يشتكي منه بسبب منعه إياه الخمر

12) الافتخار:

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

برأس من جشم بن بكرٍ ندق به السهولة والحزونا.

قدم الشاعر قوله(برأس) مع أنه في الأصل فاعل لـــــ(ن دق) فالأصل، ندق برأس من جشم حيث بن بكر السهولة والحزونا).

فقدم قومه في الذكر افتخاراً بهم.

13/ مراعاة الترتيب:

كقوله تعالى: ﴿ومن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنوا فِيْه ولِتبتغُوا من فَضْلِهِ﴾[2]

فالسكون راجع لليل والابتغاء من فضل الله راجع إلى النهار[3].

14/ الاختصاص:

كقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾[4]

[1] ينظر:د منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير مرجع سابق ص56- 61.

[2] سورة القصص الآية 73.

[3] ينظر:منير محمود المسيري دلالات التقديم مرجع سابق ص62-63.

[4] سورة الفاتحة الآية 05

أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك. فتقديم "إياك" تعظيم الله سبحانه وتعالى والاهتمام بذكره مع اختصاص العبادة والاستعانة بالله[1].

15/الاهتمام والعناية:

لقوله تعالى:﴿ قُلْ أَغَيرَ اللهِ أبْغِي ربًا وهو ربُّ كُلِّ شيْءٍ﴾[2].

فالاهتمام منصب نحو المقدم، وفي الآية إنكار اتخاذ غير الله ربًا.

16/ السبق الزمني:

كقوله تعالى:﴿ **ومنْ نوُح وإبْرَاهِيمَ ومُوسَى وعيْسَى**﴾[3]

17/ المرتبة:

كقوله تعالى: ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾[4].
لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة[5].

المطلب الثاني:دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

1/السبق:وهو إما في الزّمان[6]

أ/باعتبار الإيجاد كتقديم الملائكة على البشر في قوله تعالى:﴿**اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسلاً ومنَ النَّاسِ**﴾[7]
في الآية الكريمة قدّم الله الملك على الناس وذلك لسبقه في الوجود.

وقال تعالى:﴿**يأيُّها النّبيُّ قل لأزواجكَ وبناتِكَ**﴾[8]

---

[1] مجلة الجزائر للغة- العدد 3- السنة 02 جمادى الأولى 1427/جوان2004 نقلا عن ابن القيم الجوزية- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان تح- جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 سنة 2008.

[2] سورة الأنعام الآية 64.

[3] سورة الأحزاب الآية 07..

[4] سورة البقرة الآية 173.

[5] د أحمد مطلوب أساليب بلاغية ط1 وكالة المطبوعات الكويت ص173.

[6] محمود السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن،دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع د ط،د ت ص79

[7] سورة الحج،الآية 75

[8] سورة الأحزاب الآية 59

«حيث تم تقديم الأزواج على الذرية رغم أنّ البنات أفضل من الأزواج لكونه بضعة منه صلى الله عليه وسلم،وإنّما قدّم الأزواج لأنهنّ أسبق بالزمان»[1]

وقال تعالى:﴿**لَا تَاخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومْ**﴾[2]

«تقديم السِنة على النوم لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم فجاءت العبارة على حسب هذه العادة»[3]

ب/باعتبار الإنزال

كقوله تعالى:﴿**وأنْزَلَ التَّوْراةَ والإنجيلَ منْ قبلُ هدىً للنَّاسِ وأنزَلَ الفُرقَانَ**﴾[4]

حيث قدمت التوراة والإنجيل على الفرقان وذلك حسب نزولها

/باعتبار الوجوب والتكليف:

كقوله تعالى:﴿**اركعُوا واسجُدُوا**﴾[5] حيث قدم الركوع على السجود ذلك لأنه أسبق منه من حيث الوجوب والتكليف في فريضة الصلاة.

أو قوله تعالى:﴿**إنَّ الصَّفا والمروة من شعائر الله**﴾[6] حيث قدمت الصفا على المروة ذلك لأنها أسبق منها من حيث الوجوب والتكليف في فريضة الحج.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «نبدأ بما بدأ الله به»[7]

2/**السببية**:كتقديم العزيز على الحكيم في قوله تعالى: ﴿**ومَا مِن إله إلا اللهُ وإنَّ اللهَ لَهُو العزيزُ الحكيمُ**﴾[8] لأنه عزٌّ فحكيم وتقديم العليم على الحكيم في قوله تعالى: ﴿**قالوا سُبْحانَكَ لا علمَ لنَا إلا ما علمتَنَا إنّكَ أنتَ العلِيمُ الحكِيمُ**﴾[9] لأنّ الأحكام ناشئة عن العلم.

قوله تعالى:﴿**إيَّاك نعبدُ وإيّاك نستعينُ**﴾[10]

---

[1] محمد السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن،دار الهداية لطباعة والنشر والتوزيع،دط ص79

[2] سورة البقرة،الآية 255

[3] مرجع نفسه،صفحة نفسها

[4] سورة آل عمران،الآية 3-4

[5] سورة الحج الآية 77

[6] سورة البقرة الآية 158

[7] المرجع السابق،ص 81

[8] سورة آل عمران الآية 62.

[9] سورة البقرة الآية 32.

[10] سورة الفاتحة الآية 05

«قدمت العبادة لأنها سبب حصول الإعانة

﴿وأنزلنَا من السَّماءِ ماءً طهورا لِنُحي به بلدةً ميتا ونسقيَه ممّا خلقنا أنعامًا وأناسيَّ كثيرًا﴾[1]

«قدم إحياء الأرض لأنه سبب إحياء الأنعام والأناسي،وقدم إحياء الأنعام،لأنه ممّا يحيا به النّاس،يأكل لحومها،وشرب ألبانها»[2]

3/الكثرة:

كقوله تعالى:﴿فَمنْكُم كَافِرٌ ومنْكُم مؤمنٌ﴾[3]

قدّم الكافر لأنه أكثر بدليل قوله تعالى﴿وما أكثرَ النّاسِ ولوْ حَرَصْتَ بِمؤمنينَ﴾[4]

وقوله تعالى:﴿والسَّارقُ والسَّارقةُ فاقطعُوا أيْدِيَهُما﴾[5]

وقوله تعالى:﴿والزّانِيّة والزَّانِي فاجْلِدُوا كُلّ واحِد منْهُما مائة جَلْدَة﴾[6]

قدم في الآية الأولى «السارق» لأنّ السرقة في الذكور أكثر،وقدّم في الثانية «الزانية» لأنّ الزّنا فيهن أكثر[7]

4/ **التشريف:**كتقديم الذكر على الأنثى.

في قوله تعالى:﴿إنّ المسلِمينَ والمُسْلِمَاتِ﴾[8]

وقوله تعالى:﴿ألكُم الذّكرُ ولهُ الأنثَى﴾[9]

وتقديم الحر على العبد في قوله تعالى:﴿الحُرُّ بالحُرِ والعبْدُ بالعبدِ﴾[10]

«وتقديم الذين يعلمون على الذين حرموا فضيلة العلم »[11] في قوله تعالى: ﴿**ومَا يستَويْ الأحياءُ ولا الأمواتُ**﴾[12]

---

[1] سورة الفرقان الآية 38-39

[2] محمد سيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير،مرجع السابق،ص83

[3] المرجع نفسه،ص82

[4] سورة يوسف الآية 103

[5] سورة المائدة الآية 38

[6] سورة النور الآية 02

[7] ينظر:محمود السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص82

[8] سورة الأحزاب الآية 35

[9] سورة النجم الآية 21

[10] سورة البقرة الآية 178

[11] ينظر:المرجع نفسه،ص76

[12] سورة فاطر الآية 22

وتقديم الإنس على الجنّ وذلك لشرفهم على الجن كقوله تعالى:﴿**قُلْ لَئِنْ اجتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بمثلِ هَذَا لَا يأتونَ بِمِثلِهِ ولوْ كان بعضُهُم لِبعْض ظَهِيرًا**﴾[1]

5/ المناسبة:وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام [2] لقوله تعالى: ﴿**وجعلنَاها وابْنَها آيةً للعالمَين**﴾[3] قدمها على على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله تعالى:﴿**والتي أحصنَت فَرْجَهَا**﴾[4]

ولذلك قدم الابن في قوله تعالى:﴿**وجَعلْنَا ابن مريمَ وأمه آية**﴾[5]

وأما مناسبة لفظ هو من التقدم والتأخر[6] قوله تعالى:﴿**إنْ شَاء مِنْكُم أنْ يَتقدّمَ أو يتأخرَ**﴾[7]

وقوله أيضا﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾[8] وقوله تعالى:﴿**علِمَتْ نفسٌ ما قدَّمتْ وأخرتْ**﴾[9]

6/الحث عليه: « والحض على القيام حذرا من التهاون به،كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين »[10] قوله تعالى:﴿**من بعد وصيَّة يُوصَى بها أو دَيْن**﴾[11] فإن وفاء الدين مقدم على الوصية شرعا لكن قدّم الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها،بخلاف الدين.

7/الاهتمام عند المخاطب:

كقوله تعالى:﴿**فأتبعَ سَبَبًا حتَّى إذا بلغَ مغْرِبَ الشَّمْسِ**﴾[12]

«قيل:لماذا بدأ بالمغرب قبل المشرق وكان مسكن ذي القرنين من ناحية المشرق؟ قيل:لقصد الاهتمام إما تمدن أهله وكثرة طغيانهم في ذلك الوقت أو غير ذلك ممّا لم ينتهي إلينا علمه»[13]

8/ التنبيه على أن السبب مرتب:

كقوله تعالى:﴿**يوْمَ يُحْمَى عليْهَا فِي نَارِ جهنَّمَ فَتُكْوى بها جِباهُهُم وجُنُوبُهم وظهُورُهُم**﴾[14]

---

[1] سورة الإسراء،الآية 88

[2] مرجع سابق،ص91

[3] سورة الأنبياء الآية 09

[4] سورة الأنبياء الآية 09

[5] سورة المؤمنين الآية 50

[6] محمود السيد شيخون أسرار التقديم والتأخير،مرجع سابق،ص72

[7] سورة المدثر الآية 37

[8] سورة الواقعة الآية 39-40

[9] سورة الإنفطار الآية 05

[10] المرجع نفسه،ص93

[11] سورة النساء،الآية 11

[12] سورة الكهف الآية 85-86

[13] المرجع نفسه،ص94

[14] سورة التوبة الآية 35

«قدم الجباه ثم الجنوب،ثم الظهور لأنّ مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولا عن السّائل ثم يبوء بجانبه ثم يتولى بظهره»[1]

09/الترقي من الأدنى إلى الأعلى:

كقوله تعالى: ﴿**أمْ لهُم أرجلٌ يمشونَ بها أمْ لَهُم أيْد يُبْطشُونَ بها أمْ لهُم أعْيُنٌ يبْصِرُون بها أمْ لهُم آذان يسمعونَ بِها**﴾[2]

«بدأ بالأدنى لغرض الترقي،لأنّ اليد أشرف من الرجل،والعين أشرف من اليد،والسّمع أشرف من البصر»[3]

10/المرتبة:

كتقديم سميع على عليم في قوله تعالى:﴿**واتّقوا اللهَ إنّ اللهَ سميعٌ عليمٌ**﴾[4]

«فإنه يقتضي التخويف والتهديد؛فبدأ بالسّميع لتعلقه بالأصوات،وإن سمع حسك،فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن يعلم وإن كان علم الله تعلق بما ظهر وما بطن»[5]

وقوله تعالى:﴿وأذِّن فِي النَّاسِ بالحجِّ ياتوكَ رجالًا وعلَى كلِّ ضامِرٍ ياتينَ من كلِّ فجٍّ عَمِيقٍ﴾[6]

«فإنّ الغالب أنَّ الذين يأتون رجالا من مكان قريب،والذين يأتون على الضامر من مكان بعيد»[7]

11/الداعية:

كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج،في قوله تعالى: ﴿**قُلْ للمؤمنِينَ يغُضُوا من أبصَارِهِم ويحفَظُوا فُرُوجَهم**﴾[8]

«لأن البصر داعية الفرج،لقوله صلى الله عليه وسلم:«العينان تزنيان والفرج يصدق أو يكذب»[9]

---

[1] محمود السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير،ص94

[2] سورة الأعراف الآية 195

[3] مرجع نفسه،ص94

[4] سورة الحجرات الآية 01

[5] مرجع نفسه،ص95

[6] سورة الحج الآية 28

[7] مرجع سابق ص96

[8] سورة النور الآية 30

[9] ينظر:محمود السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير، مرجع سابق،ص96

12/التعظيم:

كقوله تعالى:﴿**ومن يُطعِ اللهَ والرسولَ**﴾[1]

وقوله تعالى:﴿**إنّما وليُكُم اللهُ ورسُولُهُ والذين آمنُوا**﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿**إنَّ اللهَ ومَلاَئِكَتِهِ يُصَلُّونَ علَى النَّبِي**﴾[3]

13/ التعجب من شأنه:

كقوله تعالى: ﴿**وسَخَّرنَا معَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسبِّحْن والطيرَ**﴾[4].«قدّم الجبال على الطير؛لأن تسخيرها له وتسبيحها أعجبُ وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق»[5]

14/ كونه أدل على القدرة:

كقوله تعالى:﴿**واللهُ خَلَقَ كُلَّ دابّة مِن ماء فَمِنهُم من يَمشِي على بطْنِه ومنْهم منْ يمِشي على رجلَين ومنهم من يمشِي على أربَع**﴾[6]

«قدم في الذكر يمشي على بطنه،لأنّه أدّل على باهر القدرة،وعجيب الصنعة من غيره وثنى بمن يمشي على رجلين لأنه أدخل في الاقتدار ممن يمشي على أربع»[7]

15/ رعاية الفواصل:

كقوله تعالى:﴿ **أمْ لَمْ يُنبّأ بِمَا في صُحفِ موسَى وإبراهيمَ الذي وفَى**﴾[8]

وقوله تعالى:﴿**فأخَذَهُ اللهُ نَكالَ الآخِرةِ والاولَى**﴾[9]

16/قصد البداءة والختم به:للإعتناء بشأنه

كقوله تعالى:﴿**وإذَا رَأو تجارةً أو لَهوًا انفَضُوا إليْها وترَكُوكَ قائِمًا قُلْ ما عنْد اللهِ خَيرٌ منَ اللَّلهْوِ ومنَ التِّجَارة**﴾[10]

---

1 سورة النساء الآية 69

2سورة المائدة الآية 55

3 سورة الأحزاب الآية 56

4 سورة الأنبياء الآية 79

5 المرجع نفسه،ص97.

6سورة النور الآية 35

7 مرجع سابق،ص97

8 النجم الآية 36-37

9 سورة النازعات الآية 35

10 سورة الجمعة الآية 11

وقوله تعالى:﴿إنّي أعلمُ غيبَ السّمواتِ والارضِ وأعلمُ ما تبدونَ ومَا كنتُم تكُتمونَ﴾[1]

فإنه لولا ما أسلفناه لقيل ما تكتمون وما تبدون لأنَّ الوصف بعلمه أمدح كما قال عز وجل ﴿يعلم سركم وجهركم﴾[2] **﴿عَالمُ الغيبِ والشّهادةِ﴾[3]**

17/ قصر الترتيب:

كقوله تعالى:**﴿يأيُّها الذينَ آمنُوا إذا قمتُم إلى الصّلاة فاغسِلُوا وُجُوهَكُم وأيْديكُم إلى المرافقِ وأمْسحُوا برؤوسكُم وأرجلكُم إلى الكعبينَ﴾[4]**

«فإن إدخال المسح بين الغسلين وقطع النظر دليل على قصد الترتيب ولهذا قال الشافعي،إنّ الترتيب واجب في الوضوء لأن فاء التعقيب في قوله فاغسلوا»توجب تقديم غسل الوجه ثم سائر الأعضاء على الترتيب ولأنه تعالى أدرج المسح على المغسول فدل هذا على أن الترتيب المذكور في الآية الكريمة واجب،لأن اهمال الترتيب في الكلام مستقبح فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه»[5]

ــ وبهذا نكون قد عرجنا على بعض الدواعي والأغراض البلاغية التي ذكرها علماؤنا ولاسيما في القرآن الكريم لأن موضوع التقديم والتأخير موضوع واسع وثري ومتشعب.

فكما لاحظنا أن التقديم والتأخير لم يكن عشوائيا، وإنما جاء لأسباب وأسرار، ولطائف دلالية وبلاغية لتلائم مقتضى الحال والمقام.

" وفي التقديم والتأخير من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى هذا الترتيب ويعد ما كان حقه التأخير فيكون من الحُسنِ تعيير رتبته.

وإتباع هذا النظام ليكون المقدم مثيرا إلى الغرض الذي يؤدي إليه ومترجمًا عما يريد المتكلم"[6].

ومن الأغراض البلاغية لهذه الظاهرة التي جاءت لتحرير المعنى وضبط الدلالة ما يلي:

ــ العناية والاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المتأخر.

ــ تعجيل مسرةٍ أو مساءةٍ أو غرابة أو افتخار،احتقار.....

وما نتاج هذا الترتيب اللفظي إلا نتاجا لترتيب ذهني وفكري لدى المتكلم.

---

[1] سورة البقرة الآية 33

[2] سورة الأنعام الآية 03

[3] سورة الرعد الآية 09

[4] سورة المائدة الآية 06

[5] مرجع سابق،ص99.

[6] مجلة الجمع الجزائري للغة العربية مرجع سابق ص31.

المبحث الثالث: أثر التقديم والتأخير في السياق:

للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي صاغه الأولون لتراكيبهم.

كما يعتبر «مظهر من مظاهر شجاعة العربية ففيها إقدامٌ على مخالفة القرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس اعتمادًا على قرائن أخرى، ووصولاً بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها راقية ذات رونق وجمال»[1].

فالعدول عن الرتبة في بناء الجملة واحدة من القضايا التي تبلور فيها مبحث التقديم والتأخير،وإن كان هذا العدول خروجا عن النمط التقليدي لبناء الجملة أو خروجا من اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية[2]

ولقد عبر عبد القاهر الجرجاني في تناوله لهذا المبحث أهميته وفائدته قائلا: «هو باب كثير الفوائد،جم المحاسن،واسع التصرف،بعيد الغاية...»[3]

«وتتصل سياقات التقديم والتأخير بطرفي الاتصال:المتكلم والمتلقي عند تقديم المسند لتخصيصه بالخبر الفعلي وقصره عليه ولا شك في أنّ الإنحراف والعدول عن البناء الأصلي للجملة قد يتيح للمبدع مساحة واسعة من القدرة

على ايصال رسالته للمتلقي إذ يستدعي هذا الإيصال انحرافا،لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب لّما يحتاجه المقام»[4]

«كما يلعب التقديم والتأخير دورا بارزا في إيصال المعنى المراد تحقيق بلاغة الجملة من خلال إعادة توزيع الألفاظ بما يتناسب مع الدلالة المطلوبة ومراعاة أحوال المتكلم والسامع معا،فلم يكن الجنوح إلى مغايرة البناء الأصلي مراعاة لحال السامع دون المتكلم كما نرى في طرق إلقاء الخبر وغيره...»[5]

«فالغاية من التقديم والتأخير هو تحقيق غاية المتكلم في إيصال المعنى وغاية السامع في الفهم الصحيح للجملة»[6]

إذن تلك هي بعض المحطات التي تناولت أسلوب التقديم والتأخير في جانبه البلاغي،ويمكن أن نستخلص منها بعض النتائج هي كالتالي:

---

[1] صالح الشاعر،ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي مقال الكتروني.

[2] مختار عطية،التقديم والتأخير ومباحث التراكيب (مرجع سابق) ص57

[3] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز(مصدر سابق)ص101

[4] ينظر:مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب(مرجع سابق) ص58-59.

[5] ينظر:مختار عطية،التقديم والتأخير ومباحث التراكيب،مرجع سابق،ص59

[6] ينظر(المرجع نفسه) ص59

لقد تفطن علماء البلاغة العربية إلى ظاهرة التقديم والتأخير،وذلك لأهمية هذه الظاهرة،فتطرقوا إليها بالدراسة والتحليل والتفصيل،ثمّ وضعوا لها مقاييس تعصم الذهن من الخطأ.

فلقد كان الفضل للجرجاني الذي رعى بذرته،وقوّاها بالتحليل والتنظير حتى استقام عودها،واتضح كيانها عند من جاء بعده.

كما رأينا أنّ التقديم والتأخير في البلاغة هو تحريك الألفاظ والكلمات،فتقدم تارة وتؤخر تارة أخرى لدواع وأغراض بلاغيّة وجماليّة،وبذلك يكون الخروج من المعنى الأصلي إلى معان أخرى،وهذا ما يضفي عليها جماليّات.

فن التقديم والتأخير فن يحوي الكثير من اللّطائف والأسرار والأغراض البلاغيّة حسب المقام وطرفي الإتصال حسب كل مقام وحسب كل متكلم ومتلقي.

خاتمـــــــة

وبعد هذا التجول مع أسلوب التقديم والتأخير بين علمي النحو والبلاغة أرى لزاما أن أختم بكلمة موجزة أعرض فيها أهم ما استنتجته في هذا العمل:

-يعد مبحث التقديم والتأخير واحدا من جملة مباحث مشتركة بين علمي النحو والبلاغة،مع ملاحظة اختلاف زاوية تناوله بين النحويين والبلاغيين،على الرغم من أنّ البلاغيين أقاموا بنية هذا المبحث عندهم على الأساس الذي وضعه النحويين،ولا تحقق إلا من خلال الدرس البلاغي.

ومع ضرورة وجود فوارق بين الطرح النحوي والطرح البلاغي،إلا أن المتأمل في تفاصيله في المصادر البلاغية سيجد اتفاقا كبيرا بين الطرحين بما يعكس تأثر البلاغيين بالأحكام النحوية وعدم قدرتهم على التحرر من قيودها.

-التقديم والتأخير في النحو هو الإلتزام لترتيب الكلام،والألفاظ وهو بذلك حفاظ على المعنى الأصلي،أما بلاغيا فالتقديم والتأخير هو خروج عن هذا النمط فهو يقوم بتحريك الكلمات والألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى وفي الوقت ذاته خروج عن المعنى الأصلي إلى معان أخرى،إلا أن هذا التغيير في مواضع الكلمات بين تقديم وتأخير يضفي على دلالتها طبيعة جمالية هذه الأخيرة التي غابت في الجانب النحوي للتقديم والتأخير.

-التقديم والتأخير يجمع بين المسوغات النحوية والأغراض البلاغية وبالتالي فهو يجمع بين المبنى والمعنى لا يقف التقديم والتأخير عند حد جزئيات اللغة؛من كلمات وجمل يقدم بعضها على بعض وإنّما جاء ليشمل الآيات والموضوعات الكبرى وما كان لآية أن تسبق أختها أو موضوع سابق لأخيه إلا لهدف بلاغي ودلالة معنوية يثبتها السياق في مضمونه

- التقديم والتأخير سمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خواص تراكيب الكلام،وكشف خبايا النفس والنفوذ إلى أعماقها،وتصوير المشهد في صورة حضورية تبين ما عليها من فرح أو ترح أو اضطراب أو توتر ....إلخ

-استطاع أسلوب التقديم والتأخير أن يخاطب العقل والوجدان في آن واحد،وكان له القدرة على حمل السّامع أو القارئ على المشاركة في تفعيل الموقف الكلامي، ونشّيط الخيال وتحريك الأذهان والعقول

-يبقى تراث اللغة العربية واحد،وجهود العلماء تتكامل ولا تتفاضل والوعي بعبقرية هذه اللغة وإدراك أسرارها.لا يمكن الوقوف عليه إلا من خلال رؤية شاملة تعتد بكل جهد تناوله الدرس اللغوي وتجاوز بالبحث فيه حدود الصحة والخطأ إلى تلمس القيم الجمالية والكشف عنها.

ملحـــــــق

رقم الآيــة	

آل عمران	– ﴿وَمَا يَعلَمُ تأويلَهُ إلاَّ الله﴾	07
النساء	–﴿وإذا حَضَرَ القسمة أُولوا القُربى واليتامى والمساكين فارزقوهم﴾	08
المائدة	–﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾	119
فاطر	–﴿إنَّمَا يَخشَى اللهَ من عباده العلماءُ﴾	28
البقرة	–﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُه﴾	124
النساء	–﴿أولئك الذين لعنّهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾	52
الفاتحة	–﴿إيّاك نعبد وإياك نستعين﴾	05
البقرة	–﴿ففريقا كذبتم وفريقا تقتلونَ﴾	87
الضحى	–﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾	09
البقرة	–﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك﴾	221
القمر	–﴿خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث﴾	07
الروم	–﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾	47
النساء	–﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة﴾	73
الأعراف	–﴿وأنفسهم كانوا يظلمون﴾	177
البقرة	–﴿فإن لكم ما سألتم﴾	61
العصر	–﴿إن مع العسر يسرا﴾	05
آل عمران	–﴿ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم قل إنّ الهدى هدى الله أن يؤتى مثل ما أوتيتم أو يحاجونكم عند ربكم﴾	73
البقرة	–﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ﴾	187
البقرة	–﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإمّا يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾	38
البقرة	–﴿اللذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومّما رزقناهم ينفقون﴾	03
البقرة	﴿أولا يعلمون أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون﴾	77
آل عمران	–﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾	53
البقرة	–﴿وإن كنتم في ريب مّما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مّثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة أعدت للكافرين﴾	23

آل عمران	-﴿أفإن ما ت أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾	144
المائدة	-﴿ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾	28
فاطر	-﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾	28
الأنعام	-﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾	25
التوبة	-﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾	43
البقرة	-﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾	79
الحج	-﴿أ فأنبكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا﴾	72
الأنعام	-﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ﴾	100
القصص	-﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾	73
الأنعام	﴿قل أغير الله أبغي ربًا وهو رب كل شيء﴾	164
الأحزاب	-﴿ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى﴾	07
الحج	-﴿الله يصطفي من الملائكة رُسلا ومن النَّاس﴾	75
الفرقان	-﴿وأنزلنا من السّماء ماء طهورا لنحي به بلدة ميتا ونسقيه ممّا خلقنا أنعاما وأيّاسي كثيرا﴾	49-48
التغابن	-﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾	02
يوسف	-﴿وما أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين﴾	103
المائدة	-﴿والسَّارق والسَّارقة فاقطعوا أيديهما﴾	38
النور	-﴿الزانية والزَّاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾	02
الأحزاب	-﴿إن المسلمين والمسلمات﴾	38
النجم	-﴿ألكم الذّكر وله الأنثى﴾	21
البقرة	-﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾	178
فاطر	-﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾	22
الإسراء	-﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾	88
الأنبياء	-﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾	91
الأنبياء	-﴿والتي أحصنت فرجها﴾	91
المدثر	﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾	37

الإنفطار	–﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾	05
النساء	–﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾	11
التوبة	–﴿يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾	35
الأعراف	–﴿أم لهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذانٌ يسمعون بها﴾	195
الحجرات	–﴿واتقوا الله إنّ الله سميع عليم﴾	01
الحج	–﴿وأذّن في النّاس بالحج يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق﴾	27
النور	–﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾	30
النساء	–﴿ومن يُطع الله والرسول﴾	69
المائدة	–﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾	55
الأحزاب	–إ﴿نَّ الله وملائكته يُصَلون على النَّبي﴾	56
الأنبياء	–﴿وسخّرنا مع داوود الجبال يسبّحن والطير﴾	79
النور	–﴿والله خلق كل دابّة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾	45
النجم	–﴿أم لم ينبّأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى﴾	27-26
النازعات	–﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾	25
آل عمران	–﴿يوم تبيضّ وجوه وتسودُ وجوهُ﴾	106
الجمعة	–﴿وإذا روأو تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾	11
البقرة	–﴿إنّي أعلم غيب السّموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾	33
المائدة	–﴿ياأيُّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾	06
النحل	–﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾	19

قـــائمة المصـــادر والمـراجـــع

*القرآن الكريم

قائمة الكتب:

1/أبي القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري،تحقيق محمد باسل عبون السود ج 1،منشورات بيضون دار الكتب العلمية بيروت 1419ه/1998م.

2/ابن جني المحتسب،تح:علي الجندي ناصف عبد الحليم النجار،د عبد الفتاح إسماعيل سلي استامبول:دار سركين ط2-1406ه

3/ابن جني،أبو الفتح عثمان،الخصائص تحقيق هنداوي/عبد الحميد 2001 ج 2 دار الكتب العلمية بيروت.

4/ابن عقيل عبد الله بهاء الدين:شرح ابن عقيل ج 1 تح عبد الحميد.د محمد محي الدين المكتبة التجارية القاهرة

5/أحمد الهاشمي،جواهر اللغة،ضبط وتدقيق وتوثيق،يوسف الصيميلي،د ط،المكتبة العصرية،بيروت 1435-2005م.

أحمد مطلوب أساليب بلاغية ط1 وكالة المطبوعات الكويت. 6/

7/أحمد مطلوب:بحوث لغوية دار الفكر عمان دط-دت

8/بدوي طبانة، البيان العربي جدة دار المنارة الرياض دار الرفاعي ط7-1408.

9/بطرس بستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ،مكتبة لبنان بيروت (د ن)1998.

9/تمام حسان،الأصول ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، دت.

10/الخطيب القزويني،الايضاح في علوم البلاغة،شرح وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي،ج1،ط3،دار الجيل بيروت.

11/خليل أحمد عمّايرة،في نحو اللغة وتراكيبها،مؤسسة علوم القرآن عجمان ط2 دت

12/الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-دار التراث ؟ج3

13/السكاكي أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم نعيم زرزور ط 2 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

14/سيبويه أبو بشر عمرو.الكتاب ج1 تحقيق هارون عبد السلام دار القلم القاهرة

15/صالح الشاعر،ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي مقال الكتروني.

16/صالح بلعيد،الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية،دار هومة بوزريعة الجزائر،د ط،2003.

17/ عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،تص،محمد عبد ومحمد محمود التركزي الشنقيطي،تعليق محمد رشيد رضا،دار المعرفة بيروت لبنان،ط3، 1422ه2001

18/ عبد الحكيم راضي،نظرية اللغة في النقد العربي،مكتبة الخانجي مصر د ت

19/عبد العزيز عتيق- علم المعاني- دار الأفاق العربية: القاهرة، ط1 2004

20/عبد الفتاح لاشين،التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،دار المريخ-الرياض-المملكة العربية السعودية،د ط.

21/عبد القادر حسين،أثر النحاة في البحث البلاغي-دار قطر-الفجاءة-قطر دت.

22/علي أبو القاسم عون،بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم،ج 1،دار المدار الإسلامي،ط1 2006

23/علي الجازم مصطفى أمين،دار المعارف،د ت-ت ط-1999.

24/علي بن محمد الاشموني، شرح الاشموني على ألفية بن مالك ج1 مكتبة الايمان دط-دت

25/فاضل صالح السّامرائي،الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها،دار الفكر الأردن ط 1،2002-1422ه-.

26/فاطمة البريكي،إشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي،مجلة جامعة الملك سعود م20،الآداب 2008م-1429ه

27/فتحي عبد الفتاح الدجنّي،الجملة النحوية نشأة وظهورا وإعرابا،مكتبة الفلاح،الكويت ط2،1978.

28/-فضل الله نور علي،ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة (العربية-مجلة العلوم والثقافة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.كلية الآداب مجلد 12(02)نوفمبر 2012

29/محمد السيد شيخون،أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم،دار الهداية.

30/محمد سمير نجيب اللبدي،معجم المصطلحات النحوية والصرفية مطبعة أمزيان الجزائر د ط/د ت

31/محمد طاهر، المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،المكتبة العصرية-صيدا بيروت 1426ه2005م.

32/محمد عيد:النحو المصفى،مكتبة الشباب القاهرة ط2 د ت

33/محمود حسنين أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية،دار الفكر العربي،دط،دت،

34/مختار عطية،التقديم والتأخير مباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية دار الوفاء دت.

35/مصطفى الغلايين،جامع الدروس العربية،ج3،المكتبة العصرية،صيدا بيروت.

36/مهدي المخزومي،في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ط3(د ت ط د م ط)

37/مهدي المخزومي،في النحو العربي نقده وتوجيه،دار الراتب العربي،بيروت لبنان ط 2 ،1986.

دوريات ومجلات:

38/ماجيستير،إشراف:صالح بن سعيد الزهراني جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات العليا،المملكة العربية السعودية 1418ه-1998م ص436.

39/خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم،الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة،رسالة.

مجلة الجزائر للغة- العدد 3- السنة 02 جمادى الأولى 1427/جوان2004 نقلا عن ابن القيم الجوزية- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان تح- جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2 سنة 2008.

40/أحمد عبد الله حمود المظهور العاني،البنى النحوية وأثرها في المعنى،أطروحة دكتوراه،إشراف هدى محمد صالح الحديثي،جامعة بغداد،كلية الآداب-قسم اللغة العربية،1423ه/2003م.

فهرس الموضوعات

– البسملة	
–دعاء	
–تشكرات	
–إهداء	
مقدمة.....	أ
مدخل.....	6
الفصل الأول:المسوغات النحوية للتقديم والتأخير في اللغة	
المبحث الأول:ظاهرة التقديم والتأخير عند النحويين:.....	16
المطلب الأول:التقديم والتأخير عند سيبويه.....	17
المطلب الثاني:التقديم والتأخير عند أبي سعيد السيرافي.....	20
المطلب الثالث:التقديم والتأخير عند ابن جني.....	21
المبحث الثاني:ضوابط التقديم والتأخير في قواعد اللغة العربية:.....	23
المطلب الأول:التقديم والتأخير عند في المفردات	26
المطلب الثاني:التقديم والتأخير في الجمل.....	32
المطلب الثالث:التقديم والتأخير في الأساليب.....	36
المبحث الثالث:الأثر الدلالي في عملية التقديم والتأخير في اللغة:.....	41
الفصل الثاني:الأثر البلاغي لظاهرة التقديم والتأخير	
المبحث الأول:التقديم والتأخير لدى البلاغيين:.....	50
المطلب الأول:التقديم والتأخير عند الجرجاني.....	50
المطلب الثاني:التقديم والتأخير عند السكاكي.....	52
المطلب الثالث:التقديم والتأخير عند ابن الأثير.....	53
المبحث الثاني: التقديم والتأخير دوافعهما وأسبابهما في الدراسة البلاغية.....	55
المطلب الأول:دوافع التقديم والتأخير	55

المطلب الثاني:دوافع التقديم والتأخير في القرآن الكريم.....	60
المبحث الثالث:الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.....	68
خاتمة	70
ملحق الآيات.....	73
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس الموضوعات	80